

التربية المسيحية

للفيف السادس الإعدادي

تأليف الأب د. يوسف توما مرقس

مراجعة لجنة من رجال الدين المسيحي

بغداد - العراق

2004

تقديم

إليك أيها الطالبة العزيزة، وأيها الطالب العزيز هذا الكتاب، منهاج الصف السادس المرحلة الإعدادية، للتربية المسيحية، دليك طيلة هذا العام في مسيرة إيمان نأمل أن تجسدها نموًا إنسانيًا متكاملًا.

إننا على ثقة أنك ستتقبل هذه الدروس، كما تتقبل الأرض الطيبة الزرع الجيد، فيلقي الله كلمته إليك لتقع في أعماقك وتأتي بثمر وفيير يغذيك صانعًا منك شخصية قوية، متزنة، رائعة، لأن هدف الله من خلقه الكون والإنسان أن يرى كل ما صنعه جميلًا، ورسالتك هي في تحقيق ذلك.

واليك أيتها الأخت المربية. وأيها الأخ المربي. هذا المنهاج الموضوع وفق خطة مشوقة وعلمية هي:

- 1- **لنتعلم:** خلاصة الدرس الذي فضلنا تسميته "لقاء".
- 2- **من حياتنا:** كلمات ونقاط لإثارة الموضوع وجعله واقعيًا.
- 3- **طوبى لمن يسمع:** اعتماد نص أو أكثر من كلام الله، مُستمدًا من الكتاب المقدس.
- 4- **إيماننا:** نبذة تعليمية عما تقوله الكنيسة عن موضوع اللقاء.
- 5- **فكر وأجب:** طرح الأسئلة بشكل حيوي وجذاب.
- 6- **لنرتل:** نشيد مختار يمكن أن يتعلمه الطلبة بمساعدة شريط مسجل.
- 7- **لنصل:** صلاة مستوحاة من تراثنا الروحي كتعبير عما يكنه القلب لله أب الجميع.
- 8- **للحياة:** العبرة التي يمكن اتّخاذها من اللقاء.
- 9- **للمطالعة:** لمزيد من الإيضاح ودون أن تدخل مادته ضمن اللقاء والامتحان.

وهناك إشارات وُضعت بين قوسين لجلب الانتباه إلى نقطة مهمة، كما أن ثمة صورًا إيضاحية: تهدف كلها إلى تبسيط المادة وتقريبها إلى الذهن والقلب.

وكل التقدير والشكر لمن يولي أهمية لمادة التربية المسيحية وللدورات التأهيلية
لمن يقدم هذه المادة في مدارسنا العزيزة.
نسأل الله أن يوفقنا جميعا لمزيد من خدمة صادقة لبلدنا وشعبنا وطلبتنا الأعزّاء.

ولله المجد

اللقاء الأول

الكتاب المقدس

مقدمة عامة

لنتعلم:

الكتاب المقدس، هو الكتاب الأكثر انتشاراً في العالم. يطلق عليه اسم (الكتاب) أو (الأسفار المقدسة) أو (الكتب). ويتكوّن من قسمين رئيسيين: العهد القديم والعهد الجديد.

يشتمل العهد القديم على (46) سفرًا (سته منها هي قانونية ثابتة لا نجدها في بعض الطبقات).

ويضم العهد الجديد (27) سفرًا.

الكتاب المقدس هو كتاب العهد الذي قطعه الله مع شعبه في العهد القديم، وأتمه في يسوع المسيح، في العهد الجديد، كاشفًا عن حقيقته، ومظهرًا حكمته، ومبينًا تدبيره، بحيث يعبر عن (كلام الله) بنصه وأسفاره، وعن (عمل الله) في تاريخ الكون والبشرية.

من حياتنا:

عندما أريد أن أعرف شيئًا عن هذا العالم، آخذ كتاب علم أو ألقأ إلى أحد العلماء. العلم يحاول أن يجيب على هذا السؤال: "كيف حدثت الأشياء؟" ولكنه لا يستطيع أن يجيب على: "لماذا حدثت؟" لأن ذلك ليس من اختصاصه. عندما أقرأ الكتاب المقدس، أحاول أن أفهم ما يريد الله أن يفهمني إياه. الكتاب المقدس ليس كالكتب العلمية الأخرى فهو لا يريد أن يقول كيف حدث العالم بل الإجابة على السؤال: لماذا؟ يريد أن يعرفني بعلاقة الله مع البشر. الكتاب المقدس قصة حب، ومسيرة الله مع البشر منذ أزمنة طفولتهم.

طوبى لمن يسمع:

"تم أخذ (يسوع) يفسر لهما ما يختص به من الأسفار كلها من موسى إلى جميع الأنبياء" (لوقا 24/27).

"ولقي فيلبس نثنائيل فقال له: "الذي كتب في شأنه موسى في الشريعة وذكره الأنبياء وجدناه هو يسوع ابن يوسف من الناصرة" (يو 1/44-45).

إيماننا:

كما فعل المسيحيون الأولون، نحن أيضاً، نبدأ دراستنا للكتاب المقدس إنطلاقاً من المسيح القائم الممجد، هو يفسرها لنا، إيان مسيرة الطريق، ونحن نعلم أن ما يخص المسيح يخصنا نحن أيضاً. نقرأ حياتنا في ضوء الأسفار المقدسة التي تتجه كلها نحو المسيح.

نحن أيضاً مثل الرسل، هؤلاء الشباب الذين تبعوا يسوع ستستتير حياتنا كما استتارت حياتهم، إننا بحاجة إلى النور في هذه المرحلة من عمرنا، وفي السنة المنتهية من دراستنا الثانوية: عمرنا هو عمر القارات الهامة، نحتاج إلى من يساعدنا للكشف عن أسرار الحياة. إن دعوة فيلبس هي دعوة الكنيسة توجهها إلينا لنتذوق ونسبر كلمة الله كما هي في الكتاب المقدس، فننتسح بروحانية خاصة تربطنا مع الله بمعاهدة صداقة، لدينا عليها أمثلة عديدة في آبائنا وإخوتنا في الإيمان: هذه المسيرة هي "مسيرة الخلاص".

الكتاب المقدس كتاب عهد الله مع شعبه، يتجلى فيه تدبيره عبر مراحل التاريخ:
أولاً: من خلال الآباء والأنبياء الذين ألهمهم وجعلهم في أعمالهم وكلامهم وتبشيرهم قادة وقدوة.
ثانياً: بإرسال ابنه الوحيد الذي صار إنساناً مثلنا وخلصنا بقوته وقيامته وأعطانا روحه القدس: الحياة الجديدة.
ثالثاً: يتجلى في الكتاب المقدس التفاعل المستمر بين الله وشعبه وهو تفاعل حي من خلال البشر الذين يقودون مسيرة الخلاص في أزمنة مختلفة وبيئات متعددة، لذلك تنوعت وتباينت أساليب التعبير عن الحقيقة الواحدة في الأسفار المقدسة.

فكر وأجب:

- 1- ما هي خبرتك بالكتاب المقدس؟ هل لديك نسخة منه؟ ماذا تعرف عنه؟
- 2- هل حدث لك أن تعلقت بسفر أو مقطع أو قصة من الكتاب المقدس؟ ما هي؟ ولماذا؟
- 3- إن كان يسوع المسيح خير مفسر للكتاب المقدس فهل شعرت بذلك؟ متى؟ كيف؟ أين؟

لنرتل:

كلمتك مصباح لخطاي	ونور لسبيلي (2)
1 من كان من الله	سمع كلام الله (2)
2 إذا ثبتم في كلامي	صرتم حقا تلاميذي (2)
3 السماء والأرض تزولان	وكلامي لا يزول
السماء والأرض تزولان	وكلامي لا.. لا.. لا يزول

لنصل:

مزمور (118، 119) هو أطول المزامير، يحتوي على (22) قصيدة مسلسلة حسب الحروف الأبجدية، وهو أبرز آثار التقوى القديمة في موضوع الكتاب المقدس:

طوبى للكاملين في سلوكهم	للسائرين في شريعة الرب
طوبى للذين يحفظون شهادته	وبكل قلوبهم يلتمسونه
أقول: نصيبي يا رب	أن احفظ كلامك



للحياة:

بدأنا درسنا هذا ببسوع المسيح، لأننا ننتمي إلى يسوع فهو الشاهد على محبة الله للبشر، وبنوره نقرأ الكتاب المقدس الذي هو وثيقة إيماننا. هذا الكتاب (المكتبة) الشاهد على تاريخ الخلاص الطويل، الموعّل في القدم منذ بدايات العهد القديم وحتى موت آخر رسل يسوع. كل هذا نعتزف به ونبجله ونكرمه كما نكرم أعز تراث لدينا. الكتاب المقدس إذا هو شهادة إيمان مشترك بين جميع المسيحيين، فهم رغم إختلافاتهم يتفقون عليه ويتقون به ويعتبرونه موحى من الله وكلاماً منه إلى الناس. باحترامنا الكتاب المقدس وتعمّقنا فيه نسير على طريق الوحدة. مجمل العهد القديم وصلنا باللغة العبرية وقليل منه بالأرامية واليونانية. أما

أسفار العهد الجديد فقد وصلتنا باليونانية.
واليوم الكتاب المقدس مترجم إلى أكثر من نصف لغات العالم (1680 لغة)،
وهو أول كتاب طبعه غوتنبرك مخترع الطباعة سنة 1455، لدينا منه مخطوطات
قديمة ونفيسة في أشهر خزائن العالم أقدمها: برديات مصرية ومخطوطات قمران
(فلسطين) وأخرى بالعبرية واليونانية والسريانية والقبطية والحبشية وغيرها.

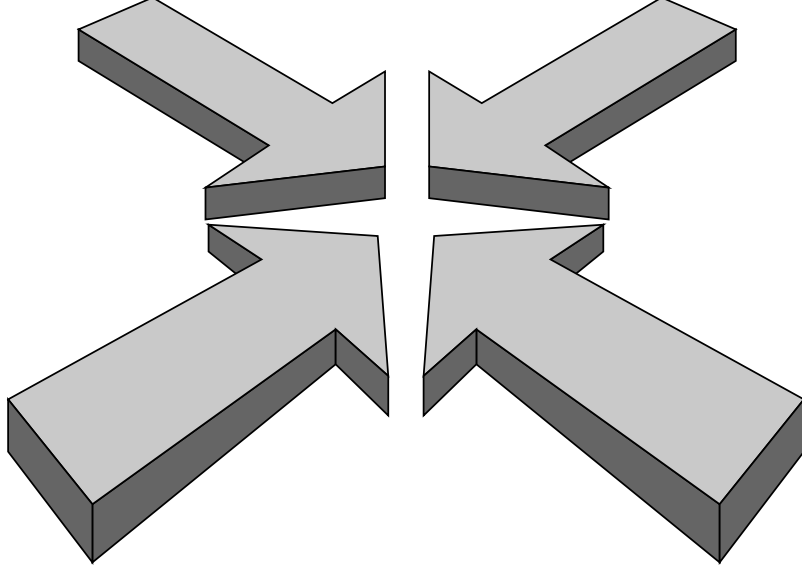
للمطالعة: مسيرة الحياة: الله يبحث عن الإنسان

كان تلميذا عماوس تائهين في مسيرة الحياة، يشعران باليأس. ألا نحتاج نحن
أيضا إلى دليل، مثل شخص يسافر إلى مكان لا يعرفه، يستعين بما يهديه؟ الكتاب
المقدس هو دليل المؤمن في رحلة الحياة، يهديه ويرشده وينير وجوده.
لماذا؟ لأنه قصة كل واحد منا، قصة الله مع الإنسان، ففي عهد الملك البابلي
حمورابي، حوالي سنة 1800 ق.م، حدث نزوح من أور الكلدانيين نحو الشمال ثم
نحو الجنوب الغربي بلاد كنعان (فلسطين الحالية). وكان بين النازحين رجل اسمه
أبرام (إبراهيم) سمع نداء الرب يقول له: إنطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك
إلى الأرض التي أريك. وأنا أجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظمك وتكون بركة
(تكوين 12/1-2).

وسار إبراهيم على بركة الرب، ويد الرب ترافقه، حتى في وقت الأزمات
والمحن، وعندما يطلب الله منه أن يقدم ابنه محرقة على الجبل لا يتردد، ويتدخل
الرب وينجي الطفل في آخر لحظة.

وقاد الجوع أبناء إبراهيم إلى مصر، وهناك عاشوا في ظل الحضارة المصرية
المتطورة، لكنهم استعبدوا فتأقوا إلى الحرية. فقادهم موسى إلى أرض الحرية. إلا
أن الحرية عرضتهم للمخاطر عبر الصحراء، واستقر بهم الأمر فترة على سفوح
جبل سيناء، فاختاروا لهم قادة (القضاة)، وبعد فترة ازدهار قصيرة مع ثلاثة من
ملوكهم (شاوول وداود وسليمان) انقسمت مملكتهم إلى مملكة الشمال (إسرائيل)
والجنوب (يهوذا). ثم كان السبي في القرن السادس قبل الميلاد ف خسروا كل شيء.
كان السبي فترة اختبار وتصفية لإيمانهم، فالأرض والنسل لا يحققان شوق
الإنسان للحياة، ولا تكفي الحرية لتحقيق رغبته (سفر الخروج)، ولا المؤسسات
الدينية والسياسية وحدها. الشيء الوحيد الذي يبقى هو كلمة الله التي سَطرت في

الأحداث المتعاقبة حتى مجيء يسوع المسيح. فيه تجلّت كلمة الله ورجاء العالم.
فدعا الناس إليه وقال الرسل عنه "وجدنا المسيح".



اللقاء الثاني

الوحي والإلهام في الكتاب المقدس

لنتعلم:

الوحي: هو تلك النعمة المجانية التي خصّ الله بها جميع الذين اختارهم، فكشف لهم حقيقته الأزلية وأشركهم في حياته الحميمة وملأهم من معرفته، فأثار عقولهم ونشاطهم الفكري، ليدركوا حقيقة الله وحقيقة الوجود في ضوء الله.

الإلهام: هو موهبة الروح القدس، تقوم بتوجيه النشاط الفكري العملي في الكتاب المقدس ليعبر عن الحقائق التي أوحاها إلينا الله وأشركنا منها، بتعبير صحيح وبصورة مطابقة للوحي، ولكي يضمن الله صحة التعبير عن تلك الحقائق الموحاة خصّ الذين كتبوا الأسفار المقدسة بنعمة الإلهام ليشاركوا إخوتهم البشر في الحقيقة التي أشركهم الله فيها.

من حياتنا:

ترسل الشمس أشعتها فتتير كل شيء، هكذا العالم فهو بفضل كلمته مصباح مضيء لكي يتنفس النهار ويشرق كوكب الصبح في قلوبنا (2بط 1-19) لا يمكن أن يتفاهم إثنان لا يعرف أحدهما لغة الآخر، لذا يكلمنا الله بلغتنا البشرية، دون أن ينقلب كلامه إلى كلام البشر. يبدو الله في الأسفار الإلهية أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، يفاجئه بتدخلاته المباغته، يكلمه كصديق، ويراه الإنسان في بيته، كما على دروب الحياة.

طوبى لمن يسمع:

"إن الله الذي علم الآباء قديماً في الأنبياء كلاماً متفرق الأجزاء مختلف الأنواع، كَلَّمنا أخيراً في هذه الأيام، في الابن الذي جعله وارثاً لكل شيء، وبه انشأ الدهور، وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته" (عبرانيين 1/2-3).

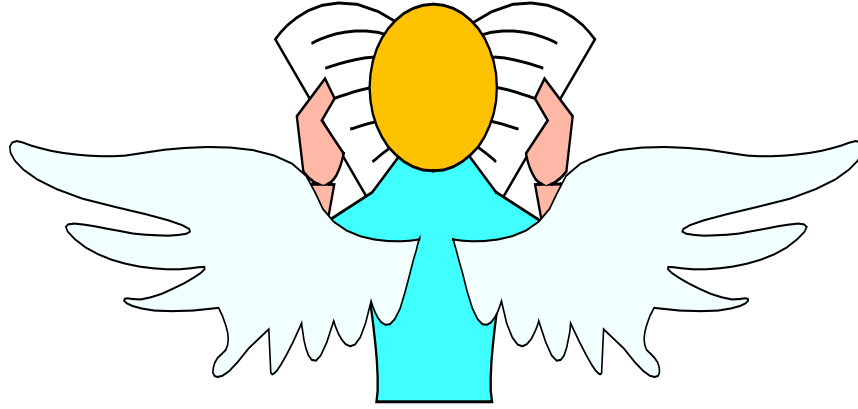
إيماننا:

الوحي: لقد أوحى الله ذاته في طرق ثلاث:

- بواسطة الخلق، فيه نقرأ صنع الخالق.
 - بواسطة التاريخ، فيه يظهر حضور الله وعمله.
 - بواسطة الكلمة، وهي الوساطة الكاملة للشركة بين البشر.
- لقد كلمنا الله بواسطة أنبياء ومؤرخين وحكماء ورسل ومبشرين، ولما بلغ ملء الزمان كلمنا في شخص ابنه الوحيد: يسوع الكلمة المتأنس. الوحي إذاً ليس تعليمًا وحسب، ولا مجرد فكرة ونظريات، بل تأريخ تعرضه علينا النبؤات، لتطلعنا على تدبير الله الخلاصي وتطلعنا على الإرادة التي بها أراد الله أن يخلص الجميع، فلا يهلك أحد ممن خلقهم. هناك وحي طبيعي، يتعرف به الإنسان على الله على أنه السبب الأول، لكنه سرّ غير متناه، يكتشفه من خلال الخلق والتاريخ.
- وهناك وحي إلهي بواسطة الأنبياء والرسل والمسيح الكلمة. هناك وحي أولي (بدائي)، هو مقدمة النعمة التي ترفعنا فوق الطبيعة وتثيرنا، وينبع من إرادة الله الخلاصية الشاملة، التي هدفها امتلاك الله والنعمة.
- وهناك أيضا وحي خاص (أصيل) موجّه إلى شخص معين، هو أساسًا لرسالة نبوية لخير الناس.

الإلهام: يمكن اعتبار الله (المؤلف) الأكبر للأسفار المقدسة، لأنها تمثل كلام الله، مع بقاء الناس مدوني الأسفار، فهم المؤلفون بالمفهوم الأدبي الفني.

يوجه التأثير الإلهي -كاتبتي الأسفار المقدسة- في سائر المراحل التدوين، بحيث يكون المضمون كلام الله، لا كلامًا بشريًا عاديًا، لذا تدعى هذه الأسفار "المقدسة".



إلهام الكتاب المقدس وحقيقته

إن الحقائق الإلهية التي تتضمنها وتعلنها أسفار الكتاب المقدس، قد سطرّت بإلهام الروح القدس. وأمّا الكنيسة المقدسة بفضل الإيمان الذي استلمته من الرسل، تعتبر كتب العهد القديم والعهد الجديد كلها بجميع أجزائها مقدّسة وقانونية، لأن تلك الأسفار التي كتبت بإلهام الروح القدس، هو الله الذي ألّفها وسلّمت كما هي عليه إلى الكنيسة نفسها. إنّما اختار الله لصياغة هذه الكتب المقدسة أناساً من كمال إمكانياتهم وقواهم، واستخدمهم لكي، يدفع منه فيهم وبواسطتهم، يدوّنوا كمؤلفين حقيقيين، كل ما يريده وما يريد فقط.

وحيث يجب أن يعتبر من الروح القدس كل ما يقوله ويؤكدّه المؤلفون الملهمون أو كتاب الأسفار المقدسة، اقتضى إذ ذاك الاعتراف بأن الكتب المقدسة تعلم الحقيقة التي أراد الله أن تدرج في تلك الأسفار المقدسة لخلاصنا بقوة وأمانة وبدون خطأ.

(الوحي الإلهي 11)

فكر وأجب:

- 1- ما هو الوحي؟
- 2- ما هي الطرق التي كلمنا بها الله؟
- 3- ما هو الإلهام؟
- 4- لماذا نسمي كتب العهد القديم والجديد أسفاراً مقدسة؟

لنرتل:

- تكلّم يا رب فإنّ عبدك يسمع (2)
- 1- كلام الحياة الأبدية عندك من كان من الله سمع كلام الله.
 - 2- أنا هو الطريق والحق والحياة إذا أحبّني أحد حفظ كلامي.
 - 3- ليس كلامي من عندي بل من عند الذي أرسلني، إذا ثبتتم في كلامي صرتم حقاً تلاميذي.
 - 4- إذا ثبتتم في كلامي تعرفون الحق والحق يحرركم، من يحفظ كلامي لا يرى الموت أبداً.

لنصل:

أعطنا أن نكتشفك
 أعطنا، يا إلهنا، أن نكتشفك في العالم
 وأن نتصفحك في حوادث تاريخنا
 إفتح عقولنا على السعي لحبك
 وعلم شفاهنا أن تلفظ اسمك
 وعلم أيدينا أن تبني ملكوتك
 إنك في مسعانا، فأنت تتعشه
 إنك في حياتنا فأنت تعطيتها معناها الحقيقي
 وعلّة وجودها، أنت غايتها الوحيدة
 بمزيد قليل من الحب نرفع إلى مجدك أبهى التسبيح
 بمزيد قليل من الفرح نعطي خليقتك
 وجهها الحقيقي الذي هو وجهك

انك لكبير يا رب، إنك إلهنا حقاً
تعطي الإنسان كل كماله إذ تمرُّ به كمال سرِّك
وتلهمه أن يشيد بمجد اسمك.

للحياة:

الكتاب المقدس هو حقاً كلام الله، بحيث انه سطر كتابةً بالهام الروح القدس. أما التقليد المقدس فإنه ينقل كلام الله كاملاً، وقد أوتمن عليه الرسل من لدن المسيح والروح القدس ونقلوه إلى خلفائهم لكي يبشروا به، بعد أن أثارهم روح الحق وعليهم أن يحفظوه بأمانة، ويعرضوه وينشروه، لكي تنمو المحبة في النفس وتثمر، مثل حبة جيدة.

للمطالعة:

حسن لدى الله، بجودته وحكمته، أن يكشف عن ذاته للبشر، ويعلن سر إرادته لهم، ويحاورهم هو غير المنظور بفيض من محبته، ويدعوهم إلى شركته. يتوصل البشر إلى الأب، في الروح القدس، بالمسيح الكلمة المتجسدة، في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله، الكلمة هو النور الحق.. والكلمة صار بشراً (جسداً) فسكن بيننا، فرأينا مجده، مجد الابن الواحد الذي أتى من لدن الأب.. والابن الواحد الذي في حضن الأب هو الذي أخبر عنه (يو 1).

خلق الله كل شيء بالكلمة، وأحاط الجنس البشري بعناية مستمرة، وعلم الناس بواسطة الآباء والأنبياء، وأخيراً بابنه الحبيب، الوحيد، الكلمة الأزلي، منير كل إنسان، وتمام العمل الخلاصي.

تسلّمت الكنيسة أمناً الأسفار المقدسة بإيمان، واعتبرت بفضل تقليد روحي، كتب العهد القديم والجديد، بجميع أجزائها، مقدسة وقانونية.

الكتاب المقدس تراث عالمي أحياء الملايين بنفحة الروح، وألهب إيمانهم، وسماً بحياتهم، وألهم الحكماء والأدباء والفنانين والطبيين، روائع ومبادرات خير.

اللقاء الثالث

العهد القديم

لنتعلم:

العهد القديم (العتيق)، هو عهد وعد الله للبشر بأن ينعموا بالخلاص، منذ الخلق، إلى نوح وإلى إبراهيم وكل الآباء، والأنبياء حتى المسيح. جمعت شهاداته في مجموعة الأسفار المقدسة، يجد فيها الإنسان تعبيراً عن مشيئة الله القدوسة من خلال التاريخ، لشعب عاش هذا العهد بأمانة أو خالفه متقلبا في حالات صعبة كادت تهلكه لولا رحمة الله.

من حياتنا:

تصلك رسالة من شخص تعرفه وتحبه، حين تقرأها تفهمها بشكل يختلف عن قراءة نص لا تعرف صاحبه، هكذا هي رسالة الله إلى البشر. حين نقرأ نصاً يحكي عن الماضي البعيد، نحاول أن نحلل وضع المؤلف، وصحة ما يكتبه، وذلك بوضعه في زمانه، وبيئته، واكتشاف أسلوبه، وصولاً إلى حقيقته.

بوسعنا التعبير عن حقيقة ما بأشكال عديدة: برسم لوحة ما، أو بكتابة قصة، أو بإنشاء قصيدة، أو بتقديم فلسفي، أو من خلال عمل مسرحي، والى غير ذلك، وتظل الحقيقة هي عينها. هكذا الحال بشأن كلام الله. ليس لله لغة بشرية، لكننا لا نتعرف على كلامه إلا بأسلوب بشري من أساليب التعبير المختلفة.

طوبى لمن يسمع:

" أثبت أنت على ما تعلمت علم اليقين عارفاً عمن أخذته، وتعلم الكتب المقدسة منذ نعومة أظفارك فهي قادرة على أن تزودك بالحكمة التي تهدي إلى الخلاص".
(2طيم 15/3) أو (1 قورنثية 10/1-4 و 15-7، 31، 33)

إيماننا:

التقليد الشفهي

حوالي سنة 1800 ق.م أيام "إبراهيم" و"إسحاق" و"يعقوب" وأولاده الاثني عشر، أي عهد الآباء، كان الشعب اليهودي لا يزال يجهل الكتابة، ولم تكن قد وجدت أية أبجدية في الشرق الأوسط. وكان هذا الشعب لا يزال بدوا يعيشون مع قطعانهم، سائحين في الصحارى الواسعة طلبًا للماء والعشب. لذلك كانوا يحفظون تاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم غيبًا لئلا تضيع. في أيام داود، حوالي سنة الألف قبل المسيح، كان اليهود قد تجمّعوا حول العاصمة أورشليم. وكانت الأبجدية قد وجدت وانتشر العلم والتدوين.

أقسام العهد القديم = تناخ

بدأ الكتبة وكهنة الهيكل يدونون الأخبار والتقاليد والقصص التي عاشها أجدادهم، حتى أصبحت مجموعة من 46 كتابًا، تدعى "أسفار" قسمت فيما بعد إلى أربع مجموعات هي:- (التوراة)، (التاريخ)، (الحكمة)، (الأنبياء).

1- التوراة (5 كتب)

"التكوين"، "الخروج"، "الأخبار"، "العدد"، "تثنية الإشتراع" وهي كتب موسى الخمسة، التي تعتبر أول قسم جوهري من العهد القديم.
الكتاب الأول (سفر التكوين): يحكي قصة (يهوه) من أول الخلق حتى إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأولاده الاثني عشر. في هذا الكتاب قصة خلق العالم من العدم، وخلق آدم من التراب ونفس الله، وخلق حواء من ضلع آدم، وقصة الخطيئة الأولى والوعد بالمخلص، والكتب الأربعة الباقية تكمل القصة مع موسى.

2- الكتب التاريخية (16 كتابا)

هذه الكتب هي تاريخ الملوك والأبطال، تكمل القصة، من حيث انتهت (التوراة) إلى ما قبل المسيح بقليل. هذا هو القسم الثاني من العهد القديم، ويحتوي على الأسفار الآتية: "يشوع بن نون"، "القضاة"، "راعوث"، "الملوك الأول"، "الملوك الثاني"، "الملوك الثالث"، "الملوك الرابع"، "أخبار الأيام الأول"، "أخبار الأيام الثاني"، "عزرا"، "نحميا" "طوبيا"، "يهوديت"، "استير"، "المكابيون الأول"، "المكابيون الثاني".

3- الكتب الحكّمية (7 كتب)

ككل الشعوب القديمة، كان لليهود مبادئ وشعارات وحكم أخلاقية، وتربوية وعائلية، من خلال حياتهم، وأفراحهم، وزواجهم، وموتهم، وتعليمهم وأشغالهم، وواجباتهم الاجتماعية والدينية. وكانت هذه الحكم بمثابة ضوء ينير لهم دربهم، هذا هو القسم الثالث من العهد القديم، ويحتوي على أسفار: "ايوب"، "المزامير"، "الأمثال"، "الجامعة"، "تشيد الأناشيد"، "الحكمة"، "ابن سيراخ".

4- كتب الأنبياء (18 كتابا)

عند كل الشعوب وُجد أدباء وشعراء نبهوا مجتمعهم إلى الظلم والخطأ والابتعاد عن الله وعن الإنسان. وبأسلوب يتحلّى بالخيال الخلاق، والتعبير الغنية بالرموز، والشعر. صوروا المستقبل المنتظر كأنهم يرونه بعيونهم. هذا هو القسم الرابع من العهد القديم، وفيه هذا النوع من الأدباء والشعراء والأنبياء: "اشعيا"، "ارميا"، "المراثي"، "باروك"، "حزقيال"، "دانيال"، "هوشع"، "يوئيل"، "عاموس"، "عوبديا"، "يونان"، "ميخا"، "ناحوم"، "حبقوق"، "صفنيا"، "حجاي"، "زكريا"، "ملاخي".

العهد القديم مجموعة مؤلفين

الذي يقرأ هذه المجموعة يلاحظ وجود عدة أساليب إنشائية، لأن هذا الكتاب أُلّف خلال أُلْفٍ ومئتي سنة، على أيدي مجموعة من المؤلفين. كل مؤلف يمتاز عن سابقه أو زميله بأسلوبه الخاص وبطبعه، بطريقة عيشه، وبمحيطه وأصله. حتى إننا نجد فروقات في الكتاب الواحد، ونستنتج أن عدة مؤلفين اشتغلوا به وفي أوقات متتابعة. بعضهم شعراء، وبعضهم قصاصون، وبعضهم مؤرخون، وبعضهم متحمسون وغيرهم معذبون أو أنبياء أو موسيقيون. كل واحد كان يلتزم بتاريخ شعبه، من حيث اختصاصه وموهبته، فكتب كيف كان يتحسس عظام الله لشعبه إسرائيل، وللشعب.

فكر وأجب:

- 1- ما هي الأقسام الرئيسية للعهد القديم؟
- 2- ما هي أسفار التوراة؟
- 3- كيف نستنتج أن هناك عدة مؤلفين للكتاب المقدس؟
- 4- كيف التوفيق بين القولين "الكتاب المقدس" "كلام الله" وهو مدون بلغة بشرية؟

لنرتل:

- | | |
|--|---|
| رَنِّمُوا لِلرَّبِّ يَا جَمِيعَ الشَّعْبِ | رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمًا جَدِيدًا |
| بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلَاصِهِ | 1 رَنِّمُوا لِلرَّبِّ بَارِكُوا اسْمَهُ |
| فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِمَعْجَزَاتِهِ | 2 حَدِّثُوا فِي الْأُمَمِ بِمَجْدِهِ |

لنصل:

"صلاة قبل قراءة الكتاب المقدس"

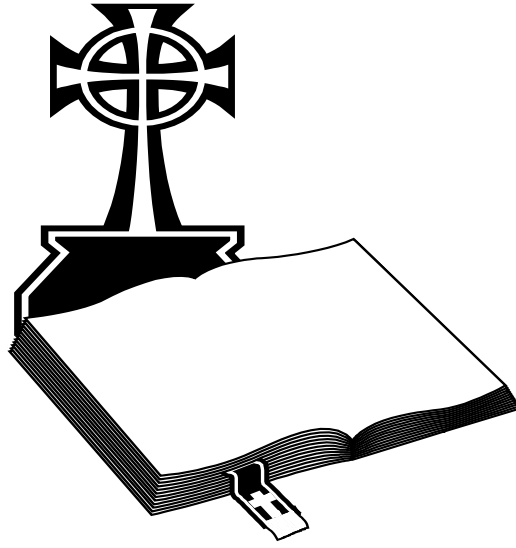
أيها السيد الحبيبي للبشر، أضيء قلوبنا بصافي نور معرفتك الإلهية،
وافتح عيون أذهاننا لفهم تعاليمك المقدسة. ضع فينا خشية
وصاياك. ففسير سيرة مقدسة، مفكرين وعاملين بكل ما يرضيك،
لأنك أنت استنارة حياتنا. آمين.

للحياة:

تعليم الكتاب المقدس

- 1- تعلمنا أولى صفحات الكتاب المقدس، أن الله: واحد، حيّ، قدوس،

- متسام، خالق. خلق الكون من العدم وخلق الإنسان على صورته ومثاله.
وهذا التعليم جوهري لا يتغير.
- 2- الله رافق شعبه في كل مراحل حياته. عندما تحلّ به الضربات والمصائب كان يأتي لنجدته ويخلصه.
- 3- صورة الله في ذهن هذا الشعب كانت لا تزال صورة قاسية. كانوا يتصورون الله جباراً يخيف ويضرب ويقتل ويحارب مع فئة ضد فئة.
- 4- الأنبياء وحدهم من بين اليهود، امتازوا بصفاء وحنان، وتصوروا المسيح إله عدل، وفي أيامه، عندما يجيء، سيرعى الذئب مع الغنم وتزهر الجبال بالسلام.



للمطالعة: وحدة العهدين القديم والجديد
إن الله الذي ألهم أسفار العهدين، قد رتب الأمور بحكمته كي يحتجب الجديد في

القديم ويتضح القديم في الجديد. فمع أن المسيح قد أسس في دمه العهد الجديد (لوقا 20/22)، غير أن أسفار العهد القديم كلها، وقد اتخذتها البشارة الإنجيلية، تكسب كمال معناها وتظهره في العهد الجديد (متى 17/5، رومية 16/25)، وبدورها هي تنيره وتشرحه.

العهد: كلمة عبرية "بريت" معناها إتفاق، معاهدة، بشكل ميثاق يعقد بين شخصين أو جماعة، ويختلف مضمونه بحسب الظروف. هناك ميثاق سلام، أخوة، صداقة، زواج... يبطل أحيانا بموت أحد الطرفين. أما العهد بين الله والبشر فهو عهد أبدي ودعوة للبشر للاشتراك في حياته. ثم قطع العهد القديم الذي هو مواعيد الله لإبراهيم بدم الحيوانات، أما العهد الجديد فقد تم بدم المسيح والإيمان بالله والإتحاد به.

ملء الأيام:

هذه العبارة مأخوذة من مار بولس (غلاطية 6/4)، تعني أن الله تصميماً وقصدًا خلاصياً يحققه فينا وفي العالم عبر الزمان والمكان، وهذا ما ندعوه "تاريخ الخلاص". يبدأ تاريخ الخلاص باليوم الأول من الخلق، وينتهي باليوم الأخير يوم الدينونة العامة. وبينهما يوم ثالث فريد هو اليوم الذي صار فيه ابن الله إنساناً في أرضنا وفي صميم تاريخنا. فيوم التجسد هو غاية جميع الأيام السالفة وكمالها، هو ملء الأيام.



اللقاء الرابع

العهد الجديد

لنتعلم:

هو عهد تحقيق الوعد في شخص يسوع المسيح، بحياته وموته وقيامته وفي حلول الروح القدس وإحيائه للكنيسة وانتشارها. عمِل المسيح وعلم ثم فعل مثله تلاميذه. لم يكتب يسوع شيئاً، لكن بعضاً من تلاميذه عبّروا عن إيمانهم كتابة، فكانت نصوص الإنجيل الأربعة وأعمال الرسل والرسائل والرؤيا، تبادلها الكنائس وأقرّتها رسمياً منذ القدم.

من حياتنا:

لا يكفي أن نرى شخصاً ما ونسمع عنه لكي نؤمن به، ولكن يجب أن نحبه ويحبنا لتتكون علاقة بينه وبيننا، والكتاب المقدس هو رسالة حب الله وعلاقته بالبشر. تتكشف صورة الله شيئاً فشيئاً في الكتاب المقدس وفي العهد القديم الإله الواحد الحي المتسامي، الخالق، القدير، القدوس، ويتجلّى في العهد الجديد بوضوح أكبر كأنه "محبة" في ثلاثة أقانيم: - الأب والابن والروح القدس. لكي يهتدي الإنسان إلى الحياة يحتاج إلى طريق ويسوع المسيح هو "الطريق والحق والحياة" ولا يأتي أحد إلى الأب إلا إذا مرّ بيسوع (فمن رآه رأى الأب).
الله روح لم يره أحد قط، لكنه تجسد في شخص يسوع المسيح وكشف لنا صورته، فمن نظر إلى يسوع وحاول أن يفهم يمنحه الله النعمة.

طوبى لمن يسمع:

"ذاك الذي سمعناه
نبشركم به انتم أيضاً
لتكون لكم أيضاً مشاركة معنا
ومشاركتنا هي مشاركة الأب
ولابنه يسوع المسيح

وإننا نكتب لكم بذلك
ليكون فرحنا تاماً". (1 يوحنا 1/1-4)

"وأتى يسوع أمام التلاميذ بآيات أخر
كثيرة لم نكتب في هذا الكتاب، وإنما
كتبت هذه لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح
ابن الله، ولتكون لكم إذا آمنتم الحياة
باسمه" (يوحنا 20/30)

العهد الجديد

إيماننا:

إكتفى الرب يسوع بالتعاليم والكلمة الحيّة وكذلك تلاميذه في بادئ الأمر أيضاً،
ولم يكتبوا إلا في مناسبات خاصة لخدمة الكلمة. ولكن سرعان ما تبادلت الكنائس
المحلية تلك الكتابات الرسولية، فاتخذتها بمثابة تراث رسولي مقدس يعبر عن إيمانها
الصحيح الكامل فأمرت بحفظها واستعمالها وسهرت على صيانتها وسلامتها حتى
أصبحت لها قانوناً ملهماً مقدساً للعهد الجديد بالإضافة إلى القانون القديم.

الأنجيل وأعمال الرسل:

كُتبت في النصف الثاني من القرن المسيحي الأول، كل منها موجّهة إلى كنيسة
محلية معينة. وما عتقت أن انتشرت في مختلف الأوساط المسيحية الأولى في
مجموعة واحدة، صارت بالنسبة إلى المسيحيين كتباً مقدسة على مثل العهد القديم.

رسائل القديس بولس:

هناك شهادة فريدة من الرسالة الثانية للقديس بولس (15/3) تذكر وجود
مجموعة معينة من رسائل القديس بولس، لم تحدد عددها، منذ أواخر القرن
المسيحي الأول، ولم يصل إلينا منها سوى ثلاث عشرة رسالة ضُمت إلى قانون
الأنجيل.

الرسائل الكاثوليكية:

تبعث لنا الشواهد القديمة وجود مجموعة ثالثة، حفظتها الكنيسة منذ عهد الرسل، وضُمَّت من القرن الثاني المسيحي إلى مجموعة الأناجيل والرسائل. وهكذا اكتمل قانون العهد الجديد الحاوي 27 كتابا.

الأناجيل المنحولة:

هي كتب تفصل حياة يسوع كالأناجيل الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا)، ولكنها كُتبت بدون الهام الروح القدس في زمن لاحق متأخر بعد عهد الرسل القديسين الشهود العيان على يسوع التاريخي، فهي كتب لا يُعرف أصلها ولا مؤلفوها الحقيقيون وهناك شك في محتواها. لذا لا تسمح الكنيسة لبنائها بقراءتها في الجماعة الليتورجية الرسمية القانونية، وبالتالي لم تقبلها الكنيسة في عداد كتبها المقدسة الملهمة القانونية، بل اعتبرتها منحولة، منسوبة خطأ إلى هذا الرسول أو ذاك، غير صحيحة، أو كاذبة.

نشأة العهد الجديد

بعد العنصرة نشأت الجماعة المسيحية، وإننا نرى تلاميذ يسوع يجتمعون حول الرسل كي يسمعوهم يتحدثون عن يسوع المسيح، وكي يحتفلوا بكسر الخبز. انشأ الرسل جماعات مسيحية كثيرة، خاصة في المدن. إن هؤلاء المسيحيين بحاجة إلى سند كي يعيشوا حياتهم المسيحية، لذلك يكتب لهم الرسل رسائل يشجعونهم فيها ويثبتوهم في الإيمان ويذكرونهم ببعض الأمور الملحة. ونجد في العهد الجديد (21) رسالة من هذه الرسائل، ومعظمها من القديس بولس، كان الرسل يتحدثون شفويا عن يسوع، عما قاله، وعما فعله أمامهم. وكان المؤمنون يسمعون بتلّهُف وفرح عن يسوع، وعن أعماله وأقواله. فيما بعد جمع أربعة مؤلفين (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) ما كان الرسل يقولونه. هذه هي الأناجيل الأربعة، كتبت الأناجيل لتغذية إيمان المسيحيين. إن جميع هذه الكتابات التي ألهمها الله تدعى "العهد الجديد" لأنها تتحدث عن ذلك العهد الذي أقامه الله مع البشرية في السيد المسيح، ويدعى جديدا نظرا للعهد القديم الذي أقامه الله قديماً خاصة على جبل سيناء، وكتب العهد الجديد بين سنة 50 و 90 ميلادية.

فكر وأجب:

- 1- كيف نشأ العهد الجديد؟
- 2- ما هي الأناجيل المنحولة؟
- 3- كيف يعبر يوحنا في رسالته عن نقله للبشرى الخلاصية؟

لنرتل:

1 من السماء جاء الرسول
قد ولد الرب الجليل
2 أهلاً وسهلاً بالبشير
فلنشترك مع النذير
مبشراً جوق الرعاة
كي يفندي جنس الخطاة
يا للهنا أتى المسيح
بنشر ذبائح المديح
المجد لله في العلى

لنصل:

أيها الرب يسوع المسيح، أنت الطريق والحق والحياة، لقد سلّمتنا وصايا مقدسة في الإنجيل الذي هو بدء بشارة الملكوت، به تعلمنا أن نحيا على مثال الملكوت. أهلنا أن نعبر بك وبأناجيلك من الموت إلى الحياة، ونأخذ المعرفة بدل الجهل لنحيا بك ومعك بالاتحاد مع أبيك وروحك الحي القدوس الآن وإلى الأبد.

للحياة: اقتسام الإنجيل

أمامك صفحة من الأناجيل تقرأها في متى أو لوقا أو مرقس أو يوحنا، تجد فيها بعض الاختلافات البسيطة، لا تستغرب، كل إنجيلي ينقل إلينا ما قاله يسوع وما عمله بأسلوبه الخاص. عندما ينظر أربعة أشخاص إلى حدث واحد، كل منهم يروي به بأسلوبه الخاص. لم يُكتب الإنجيل ليروي لك أحداثاً من الماضي، انه يريد أن يغذي إيمانك ويساعدك كي تعيش كلام يسوع اليوم. لدى قراءتك لنص من النصوص الإنجيلية قد تشكل الأسئلة التالية، طريقة بسيطة لفهم هذا النص من الإنجيل:

- 1- ما هي الظروف التي يتم فيها الحدث؟
- 2- من هو الشخص الرئيس؟ ما هي ميزاته؟
- 3- من هو المخاطب؟ ماذا يعمل؟ ما هي ميزاته؟

- 4- ما هي ردود الفعل لدى المستمعين؟ ماذا يقولون؟ ماذا يعملون؟
 - 5- ما هي الرسالة التي يريد الإنجيليون أن يبلغوها إلينا في هذه الصفحة؟
 - 6- كيف نعيش اليوم هذه الرسالة؟
- قم ببعض التمرينات، بمساعدة المدرس. مع الوقت ستجد لذة كبيرة وعوناً لحياتك المسيحية.

للمطالعة:

أصبح بولس بعد اهتدائه مبشراً عظيماً للمسيح، يسافر بعزيمة لا تعرف التعب إلى كل مدينة لينقل إليها البشري التي غيرت حياته. قورنثس هي إحدى تلك المدن التي أتاه بولس وبشر أهلها ببسوع المسيح، عدد لا بأس به قبل كلامه وآمن. مكث بولس معهم مدة من الزمن ثم غادرهم كي يبشر في مدينة أخرى. فبينما كان في أفسس وصله وفد من مسيحيي قورنثس واخبروه أن خلافاً وقع بين المؤمنين هناك. فحزن بولس وكتب لهم رسالة يعظهم بها ويوبخهم ويرشدهم ويشجعهم وينير إيمانهم، هذه هي إحدى الرسائل التي كتبها القديس بولس. كتب القديس بولس (13) رسالة في مناسبات متعددة ولكنائس مختلفة، يعتبر المسيحيون هذه الرسائل كنزاً ثميناً. كان المؤمنون يجتمعون لقراءتها بكل احترام، وللاسترشاد بتعاليمها. حفظوها بعناية وتناقلوها على مدى الأجيال. حتى اليوم نصغي إلى هذه الرسائل يوم الأحد وتساعدنا في حياتنا المسيحية كما ساعدت الأجيال السابقة. على مثال بولس كتب رسل آخرون إلى المؤمنين رسائل لإرشادهم وتعليمهم وهم بطرس ويعقوب ويوحنا ويهوذا.



اللقاء الخامس

صحة الأناجيل

لنتعلم:

إن الأناجيل التي بين أيدينا، هي تلك التي كتبها الرسل أو تلاميذهم. نجد في المكنبات القديمة والمتاحف عددا كبيرا من المخطوطات القديمة التي تثبت صحة الأناجيل، ومع أن هذه المخطوطات نسخت في مناطق مختلفة من العالم، فإن نصوصها تطابق النصوص الحالية، إن الإنجيل الذي نقرأه اليوم هو الإنجيل الذي كتبه الإنجيليون والذي قرأه المسيحيون على مدى الأجيال كلها وتأملوا فيه.

من حياتنا:

قد يحدث نقاش حول صحة الأناجيل: كيف نعرف ذلك؟ لدينا الجواب: أقدم نص للعهد الجديد من إنجيل يوحنا يعود إلى حوالي سنة 125م، وهو الآن محفوظ في مكتبة رايلاند في منشستر في انكلترا.

هناك مخطوطات بردية يقارب عددها التسعين تعود إلى ما قبل القرن الرابع المسيحي. أكبرها تحوي 86 صفحة تعود إلى القرن الثالث الميلادي. ترجع المخطوطات الجلدية إلى ما قبل القرن التاسع، ولدينا منها (270) مخطوطة أشهرها:

- المخطوط الفاتيكانية (حوالي سنة 350م) (الفاتيكان)
 - المخطوط السينائي (أوائل القرن الرابع) (لندن)
 - المخطوط الأفرامي (حوالي القرن الرابع-الخامس) (باريس)
- ولدينا مخطوطات أخرى عديدة وصلت إلينا، بعضها كاملة وبعضها ناقصة. إذا قابلناها (وهي تتجاوز 5000 مخطوطة) تتشكل لدينا الثقة بها وبصحتها العلمية الفريدة. إضافة إلى الترجمات القديمة، السريانية، القبطية، الحبشية، اللاتينية.. وما الاختلافات سوى أمور طفيفة، سببها الاستنساخ، أو الترجمات.. لكنها كلها متطابقة بشكل لا يقبل الشك في صحة الأصل.

طوبى لمن يسمع:

سمعتم انه قيل "العين بالعين والسن بالسن" أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشرير. من لطمك على خدك الأيمن، فأعرض له الآخر. ومن أراد أن يحاكمك ليأخذ ثوبك، فأترك له رداءك أيضاً. ومن سخرك أن تسير معه ميلاً واحداً، فسرّ معه ميلين، ومن سألك فأعطه ومن استقرضك فلا تعرض عنه. سمعتم انه قيل: "أحبب قريبك وابغض عدوك" أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وادعوا لمضطهديكم فتكونوا بني أبيكم الذي في السماوات، لأنه يطلع شمسهُ على الأشرار والأخيار، وينزل غيثه على الأبرار والفجار. فأن أحببتهم من يحبكم، فأى اجر لكم؟ أو ليس العشارون يفعلون ذلك؟ وان سلّمتم على إخوانكم وحدهم فأى شيء غريب فعلتم؟ أو ليس الوثنيون يفعلون ذلك؟ فكونوا انتم كاملين كما أن أبائكم السماوي كامل" (متى 5/38-48)

إيماننا: الحقيقة في الكتاب المقدس

عصمة الكتاب المقدس عن الخطأ نتيجة حتمية لموهبة الإلهام. بما أن الكتاب المقدس كتب بالهام الروح القدس، فهو معصوم، منزّه من الخطأ، ليعطي حقيقة الله الصافية، وهذه هي الحقيقة في الكتاب المقدس: إنها حقيقة حياتية علمية لا نظرية مجردة. فكلام الله في الكتاب المقدس كلام حياة، غذاء للروح، وقوة وفرح ونور، على حد قول الرسول: "فإن الكتاب قد أوصى به من الله وهو مفيد للتعليم وللحجاج وللتهذيب بالبر، لكي يكون رجل الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (2تيمو 3/16-17).

- إنها حقيقة دينية روحية للخلاص، لأن الكتاب، على حد قول القديس اوغوستينوس، لا يريد أن يعلمنا كيف هي السماء بل كيف نذهب إلى السماء.
- إنها حقيقة لا تظهر إلا من خلال فنون أدبية مختلفة، وشخصيات، وكفاءات وثقافات وعصور مختلفة.
- إنها حقيقة لم تعط دفعة واحدة، في عبارة أو فصل أو سفر، بل تتجلى كاملة من خلال جميع الأسفار المقدسة.

قانون الكتاب المقدس

فالكتاب الذي وضعه الأنبياء والرسل والكتاب والملهمون، بالروح القدس، وعبروا فيه عن وحي الله وإرادته القدوسة، قبلته الكنيسة، جماعة المؤمنين، بمثابة قانون ودستور وقاعدة لحياة الفرد والجماعة. قبلتها الكنيسة لأنها كتب مقدسة ملهمة، ولا تستطيع الكنيسة أن تجعل كتابا بشرياً بحثاً كتاباً ملهماً بل هي تحكم وتميز بين كتاب ملهم وكتاب آخر غير ملهم. ولا أحد سواها يستطيع أن يعطي هذا الحكم. إن قانون الكتاب المقدس هو مجموعة الكتب الملهمة التي حددها الكنيسة بسلطتها المعصومة من الخطأ، لتكون القاعدة لحياة المسيحيين. ولقد استندت بذلك إلى موهبة الروح القدس الذي يملأها ويديرها ويقودها لملء الحقيقة، والى التراث المسيحي الرسولي العريق. بدون سلطة كنسية لا يمكن تحديد قانون الكتاب المقدس لأنه "أما أن يكون ثمة سلطة كنسية معصومة وبالتالي تكون كتب قانونية، وأما لا سلطة وبالتالي لا كتب قانونية أيضاً". وتم أول تحديد لقانون الكتاب المقدس في مجمع هيبيونة الإقليمي في أفريقيا الشمالية، أيام القديس اوغسطينوس سنة 393، وقد أقرت جميع المجامع المسكونية هذا التحديد دونما تبديل.

الكنيسة وشرح الكتاب المقدس

لا يمكن فصل الكتاب المقدس عن الكنيسة. ولا يمكن أن يتفرد كل مؤمن برأيه في تفسير الكتاب المقدس. إنما وكل الكتاب المقدس إلى الكنيسة، والروح القدس الذي ألهم الكتاب المقدس هو نفسه يعضد الكنيسة في فهم معناه، لأن لها الحق وعليها الواجب أن تشرح الكتاب وتحدد معانيه. والسلطة الكنسية تترك لعلمائها المجال الواسع للعمل العلمي من نقد نصّي وأدبي وتاريخي، لكي يثبتوا النص الكتابي الأصلي الصحيح، من خلال نقد المخطوطات بمقابلتها ودرسها وتصحيح أخطائها واستنادا إلى قواعد علمية ثابتة. ثم يدرسوا النصوص بمفرداتها وصرّفها ونحوها ولغتها وأسلوبها وفنونها الأدبية المتنوعة في ضوء الفنون الأدبية القديمة المعاصرة لها. ثم يربطوا النصوص بالمحيط الخارجي والبيئة الاجتماعية التي رأت فيها النور وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها. والمحيط والبيئة يشلان الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتيارات الفكرية والذهنية السائدة. وعلاوة على هذا النقد الأدبي الذي لا يعالج سوى الناحية البشرية من الكتاب المقدس، يبقى النقد الإيماني،

لأن العلم بعد أن يؤدي قسطه ورسالته لا يسعه سوى أن يقف على عتبة سر الله،
ويترك للإيمان أن يتم ما لا يستطيع هو أن يتم.



تشهد أقوال الآباء القديسين بحضور التقليد المحيي، الذي يفيض من ثرواته على أعمال الكنيسة وحياتها في إيمانها وصلاتها. فبفضل هذا التقليد يتضح للكنيسة قانون الأسفار المقدسة بكامله، بفضلُه أيضًا تفهم الأسفار المقدسة نفسها فهمًا أعمق، وتصبح فعالة باستمرار. وهكذا فإن الله الذي تكلم قديمًا، لا يزال يكلم خطيبة ابنه الحبيب، والروح القدس الذي بفضلُه يدوي في الكنيسة، وبواسطتها في العالم - صوت الإنجيل الحيّ يقود المؤمنين إلى كل حق ويجعل كلمة المسيح تحل فيهم بغزارة.

فكر وأجب:

- 1- كيف تثبت المخطوطات القديمة صحة الأناجيل؟
- 2- صحة الأناجيل تأتي أيضًا من الله مصدرها. كيف؟
- 3- اشرح كيف أن الكنيسة حافظت على الأناجيل وفسرتها وسلمتها إلينا؟

لنرتل:

- سلامك يا رب أعطانا قلوبا ملؤها الرجاء.
- حبك يا رب بعث فينا نفوسا تنشد العطاء
- 1- بحبك أتدعو رفيقي أخي، بحبك أدعو الله أبي،
(2) بسلامك نحيا دوما معًا
 - 2- كل يوم بنا يزيد العطاء، كل يوم بنا تفيض الحياة،
(2) بسلامك نحيا دوما معًا
 - 3- غمرت حياتي بنور جديد، بالفرح تُعدّ في قلبي عيد،
(2) خلاصك صار للعالم نشيد
 - 4- في قلبي ألقاك ينبوع حنان، في الناس ألقاك حين يحيا الوئام،
(2) يموت الجفاءً ويزهر السلام

لنصل:

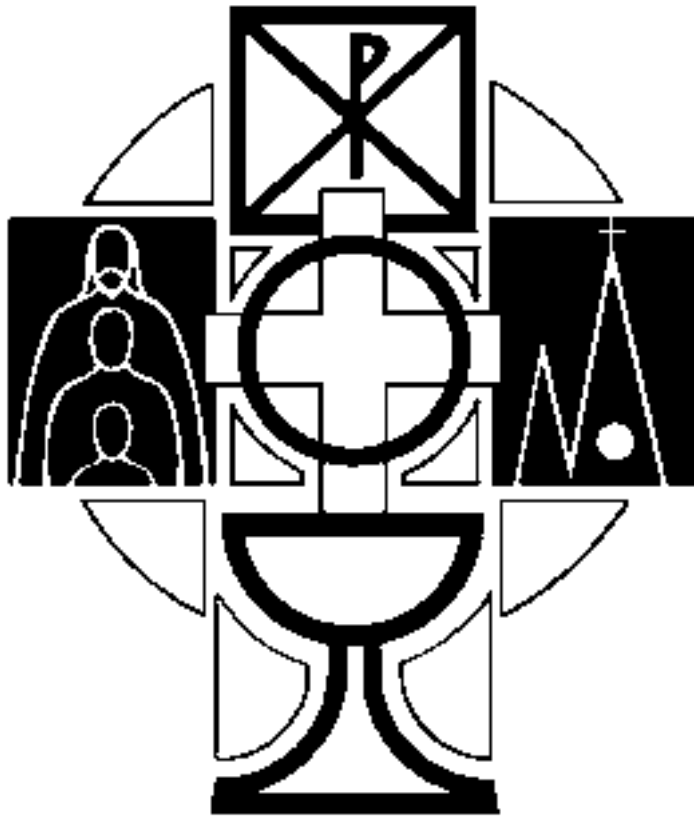
أيها السر العظيم المحبوب منذ الدهر، وقد تاق الملوك والأنبياء منذ القديم أن يشاهدوك ولم يشاهدوا. ظهرت في نهر الأردن ببوحنا المعمدان. واعتلنت للشعوب برسلك القديسين والإنجيليين الأربعة الكارزين. فأمنت بك الأقطار الأربعة: تباركت يا رب، وتبارك ظهورك العظيم، وما إن بيعتك لتفرح بدنحك وخلصك، ولا تمل كل يوم ترفع إليك التسبيح والشكران، وإلى أبوك وروحك القدوس الآن وإلى الأبد.

للحياة:

رغم أن هناك مخطوطات قديمة تؤكد صحة الكتاب المقدس عامة والأنجيل خاصة، ورغم أنه أعظم كتاب على الإطلاق والأكثر انتشاراً فإن صحته تتبع خاصة من محتواه. فقد حمل إلينا علاقة الله بالإنسان والكون، فعرّفنا طريق الروح من خلال قداسة الأبرار، وأعمالهم الخارقة التي حفظت شعلة الإيمان حتى تجلى الرب بالجسد وعاش بيننا، فكانت الكنيسة استمرارية التجسد خميرة الأرض وملحها ونور العالم.

للمطالعة:

لقد أعدّ الله بحلمه الفائق، ما كان قد أوحى به لخلص جميع الأمم كي يدوم بكنيته مدى الدهر، ويسلم للأجيال كلها. ولهذا فإن السيد المسيح الذي فيه يتمّ وحي الله العلي بكامله، بعد أن عمل وأعلن بنفسه البشارة التي كان الأنبياء قد وعدوا بها، وأمر رسله وأعطاهم المواهب الإلهية ليكرزوا بها على الجميع، كينبوع لكل حقيقة خلاصية ونظام أخلاقي، ولقد تحقق ذلك بكل أمانة، إما على يد الرسل الذين لم تكن كرازتهم الشفوية ومثلهم ومؤسساتهم سوى نتيجة لأقوال المسيح أو لمعاشرتهم له ولأعماله، أو لما تعلموه بوحي من الروح القدس، وأما على يد أولئك الرسل وصحبهم الذين بالهام الروح القدس عينه، دونوا بشارة الخلاص. بيد أن الرسل تركوا خلفاهم، الأساقفة، "وسلموهم مكانتهم التعليمية"، لتظل البشارة دائماً تامة وحيّة في الكنيسة. وبناء عليه أصبح التقليد المقدس والكتاب المقدس في عهديه بمثابة مرآة تتأمل فيها الكنيسة في غربتها على الأرض، بالله الذي يمنحها كل شيء إلى إن تصل إلى معابنته كما هو، وجها لوجه.



اللقاء السادس

جغرافية الكتاب المقدس في زمن المسيح

لنتعلم:

يسوع ابن تاريخ وابن أرض، وهذه الأرض هي فلسطين، التي تعرّضت لتقلبات وتغييرات عديدة منذ فجر التاريخ وحتى أيامنا. حصلت أحداث تاريخية في زمن المسيح وبعده لم تزل تثير اهتماماً في البداية لكنها كحبة الخردل شقت طريقها في ظل الصليب، وسط صلاة المتواضعين ودماء الشهداء وسكوت النفوس المنتظرة ساعة الله، فتفتحت وأفرعت وازدهرت وأثمرت ثمراً يانعاً وفيراً.

من حياتنا:

مساحة فلسطين في زمن المسيح هي (34000) كم². تقع على مفترق الطرق التجارية المهمة. تنقسم فلسطين إلى منطقتين مهمتين: اليهودية والجليل، سكانها من اليهود ومن سكان الأرض الأصليين وغيرهم من الوثنيين، ثقافتهم محلية مع تأثيرات يونانية ورومانية، وعدد سكان فلسطين في زمن يسوع يتراوح بين (600 و 700) ألف.

طوبى لمن يسمع:

"لما تم ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً لامرأة" (غلاطية 4/4).
"في تلك الأيام صدر أمر من القيصر أغسطس بإحصاء جميع أهل المعمورة" (لو 1/2). "في السنة الخامسة عشرة من حكم القيصر طيباريوس، إذ كان بنطيوخ بيبلاطس حاكماً على اليهودية وهيرودس أمير الربع على الجليل وفيلبس أخوه أمير الربع على ناحية ايطورية وطراخونيطس، وليسانيوس أمير الربع على ابيلية، وحنان وقيافا عظيمي الكهنة، كانت كلمة الله إلى يوحنا بن زكريا في البرية، فجاء إلى ناحية الأردن كلها، ينادي بمعمودية التوبة لغفران الخطايا، كما كتب في سفر أقوال النبي اشعيا:

"صوت منادٍ في البرية، أعدوا طريق الرب...." (لوقا 1/3-4)

إيماننا:

عودة سريعة إلى الوراء

حوالي 1850 ق.م	هجرة قبائل من أور الكلدانيين إلى فلسطين ثم إلى مصر
حوالي 1200 ق.م	التحرر من العبودية تحت قيادة موسى: الشعب يلتزم حول الإيمان بالله وحول عبادة الله الواحد (شريعة الوصايا).
بين 1030 - 931 ق.م - الملوك	شاؤل وداؤد وسليمان - استقلال وسلام.
من 931	الانقسام إلى مملكتين (إسرائيل) و (يهوذا).
538-587 ق.م	الغلاء إلى بابل على يد نبوخذ نصر
67 ق.م	سيطر الرومان على فلسطين.
34 - 4 ق.م	الملك هيروُدس الكبير (عميل الرومان) يزرع الرعب.
4 - 49 م	الملك هيروُدس انتيباس في الجليل.
منذ 6م	اليهودية، تحت حكم روما المباشر.
من 26-36م	الوالي الروماني على اليهودية هو بنطيسوس بيلاطس

1- الفكر السائد في زمان يسوع:

كانت الديانة اليهودية في فلسطين تعتمد على الوصايا وتمارس في الهيكل عبادة الله الواحد القادر على كل شيء القدوس العادل والرحوم. وكان الشعب في تلك الفترة ينتظر ظهور المسيح الذي سيحررهم من الرومان والوثنيين. وتوقعاتهم الخلاصية متباينة. فهم يريدونه "ملكاً" أرضياً يوفر لهم الحرية والاستقلال والخبز (اقرأ تجارب يسوع متى 11-1/4) أو محرراً روحياً (الأنبياء) وقد كثرت الثورات والانتفاضات ومحاولات الإصلاح، وغدت أساس تدمير أورشليم، وتبعثر الشعب سنة 70م. لقد كانت التقوى في زمن يسوع انتظاراً لمجيء الله واتباعاً للشريعة إلى حد التقيد الحرفي المتطرف وتقديم قرابين دموية في الهيكل.

2- الحالة الاجتماعية - الاقتصادية:

- المنتجات: الزراعة وتربية المواشي والصيد والمهن الحرة والتجارة المحلية وكان الهيكل يؤدي دور البنوك في المقايضة والصرف تحت كل الأشكال.
- هناك تفاوت طبقي واضح، (5%) أغنياء من بينهم هيروودس الملك والوالي الروماني وبعض الملاكين، كلهم يعيشون في ترف، كذلك السلطات الكهنوتية وأغنياء التجار.
- الطبقة الوسطى قليلة جدًا تتكوّن من الحرفيين أو من خدام الهيكل (اللاويين) وبعض الكتبة والعشارين (خدام الرومان، يحيون الضرائب).
- الطبقة الفقيرة (80-90%)، ويعمل هؤلاء عادة في خدمة سيد أو صاحب الأرض، من بينهم غالبية الكتبة والعمال اليوميين والعبيد والمعوقين، ونلقى في صفوفهم عددًا كبيرًا من التمساء والمتسولين وكان هناك استغلال مادي واستنزاف لطاقة الأرض فحوالي (45%) من الإنتاج يذهب إلى روما وعملائها، والهيكل يجبي (10%) كضريبة.
- وهناك استغلال أيديولوجي: من يخدم روما له اليد الطولى، الباقون مهذّون في كل لحظة، وكل حركة أو معارضة تقمع بالعنف. والسلطة الدينية، حفظًا على مصالحها، تبقى الشعب في حالة تبعيّة سلبية، وتتهب الهيكل باسم امتيازاتها وتحترق الشعب وتذله، وتبقى على الفروقات، وتحرمه من الكلام، وتدّعي أن هذه الحالة هي من إرادة الرب.

3- الحالة الاجتماعية - الثقافية:

- الأسرة؛ من النوع العشائري، متماسكة إلى حد الإنتقام بالدم، أو شراء ذوي القُربى الذين باعوا أنفسهم عبيدًا بسبب ديونهم.
- المرأة؛ محتقرة وجاهلة، دورها الوحيد هو الأمومة ولا تحترم إلا إذا أنجبت البنين.
- بيئة الزواج الطبيعية هي الأسرة، وللرجل فقط الحق بالطلاق، والزواج بواحدة لدى الفقراء، مع تعدد الزوجات لدى الأغنياء.
- تعتمد التربية على قراءة الشريعة والأنبياء، واللغة السائدة للدراسة هي العبرية واللغة الدارجة هي الآرامية، واليونانية لغة التجارة.

- المتقنون من الشعب هم الكتبة، ويختلفون عن الكهنة الذين يعيشون في أورشليم حول الهيكل. يصبح الكاتب معلماً في عمر 40 سنة تقريباً، ويمارس مع التعليم مهنة أخرى لكي يعيش، ويتحكم الكتبة بعقلية الشعب بادعائهم معرفة أسرار الله.

- يذهب الطفل إلى الكتبة منذ عمر السابعة ليتعلم القراءة ويحفظ الكتب (الابتدائية)، ثم يتعلم النصوص ويفسرها (الثانوية) ويتردد إلى المجمع خاصة يوم السبت الذي تجب فيه الراحة المطلقة ليوصل التعليم.

4- النظام الاجتماعي السائد:

- المهم هو الحفاظ على النقاوة الطقسية- وهذا يضع بين الناس فروقات كبيرة: طبقيّة (الزواج) ووراثية هي:
أولاً: الأثقياء، أحفاد عوائل يهودية لم تخالف الشريعة ويشكلون (30-40%) من السكان.

ثانياً: الخطأة بشكل خفيف، في عوائلهم جدود من غير اليهود أو من اليهود الذين ارتكبوا مخالفات دينية.

ثالثاً: الخطأة الكبار، من عوائل في أصولها مخالفات كبيرة، كأن يكون جدهم لقيطاً أو عبداً وثنياً أو سامرياً أو رومانياً.
لهذه العقلية مردود سلبي كبير فهي:

- تساعد على الزهو والتكبر لدى علماء الناموس الذين يمسون بسجلات العوائل.

- تقرّر الزيجات وتمنعها.

- تقرّر المناصب العامة كالتيكليم والكهانة.

- تعطي للأغنياء امتيازات وفرص استغلال أكبر.

- تساعد على التعصب والتخشب إزاء الشريعة اليهودية.

- تصوّر لبعضهم بأنهم أنقياء وسيخلصون بمجرد انتمائهم لعوائلهم.

- تتحكم بالعلاقة بين الحيران، والاختلاط بالناس، وتغلق الناس على طبقيّة

ضيقة بسبب هذه العقلية. هناك مهن محنّرة:- كالتّي تتصل بالحيوانات (الدباغة) أو بالنساء (الغزل والنسيج)، والتجارة، أو تلك التي تدفع

الإنسان إلى الكذب والغش (الرعي والنقل وجباية الضرائب). وعلى كل مؤمن بالشرعية أن يتجنب عشرة هؤلاء.

وبينما يجري التاريخ، وفي هذا الجو الغريب وهذا المجتمع المتكهرب المتوتر المتحفر، كان ملء الأزمنة الذي تكلم عنه القديس بولس يكتمل. في هذه المرحلة يصب كل التاريخ الديني والمدني، تاريخ شعب العهد القديم الذي صمد، بالرغم من تقلب مختلف وجوه كيانه، والتاريخ المدني الفاقع الألوان بأحداثه ومتغيراته، بالغاً "إنجيل المسيح" (مرقس 1/1)، ليعلن هويته إزاء "السلام الروماني" ووسط فلسطين المحتلة، في هذا الإطار عاش يسوع ليبدأ عهداً جديداً يخلف العهد القديم لأنهم رفضوه في آخر المطاف ووقفوا عند باب أورشليم يهزون الرؤوس خارج الأسوار وباتجاه المصلوب، معتمدين على مدينتهم وهيكلهم، ولم يعرفوا أنهم بعد 40 سنة لن يبقى حجر على حجر. فيزول الهيكل، قلعة الرجاء الماضي، وينتهي التاريخ، وتصبح حدود ملكوت الله، أي الكنيسة حدود العالم الواسعة.

فكر وأجب:

- 1- هل يمكنك أن تستعرض نتائج عقلية الفصل الطقسي التي كانت سائدة في زمان يسوع؟
- 2- تكلم عن الحالة الاقتصادية في القرن الأول للميلاد؟
- 3- ماذا كانت علاقة فلسطين بالإمبراطورية الرومانية؟

لنرتل:

اللهم أجعل أحكامك للملك وعدلك لابن الملك
فيحكم لشعبك بالعدل ولبنائيك بالإنصاف
تثمر الجبال سلاماً للشعب يقضي لبائسي الشعب
ويخلص بني المساكين ويحطم الجائر

فيخشونك مادامت الشمس وما دام القمر، جيلاً بعد جيل
ينزل كالندى على الأعشاب، كالغيوث التي تسقي الأرض
ينبت في أيامه الصديقون، ويعمّ السلام إلى أن يضمحل القمر.
(مزمو 72)

لنصل:

أيها الإله القدير
أنت الذي في المسيح جعلت من نفسك حامل الجسد
لكي يصبح الإنسان حامل الروح
ساعد إنسان اليوم الساعي إلى السلام والعطشان إلى العدل
ساعد المنبوذ والمحتقر والذي يطمح أن يُعد إنساناً
ساعد المنعزل والباحث عن معنى
لكي يتقدم في معرفة أسرار تجسدك.
أيها الإله القدير كلمتك صار بشراً وانا بالنور
نسألك أن يستمر هذا النور في التآلق فينا
وان يطلع ساطعاً في جميع أفعالنا.
نسألك أن تساعدنا، لا على **الإسهاب** عنك كما فعلنا حتى اليوم
بل على إظهارك، ليس من مجرد إستدلال بشري
بل إنطلاقاً من المجد الذي جعلته فينا مجاناً.
وبذلك يُصبح علمُ اللاهوت عملاً وشكراً
ينتقل إلى أعمالنا اليومية
ويحقق مفارقة إيماننا الهائلة
أعني تلاقى الله والإنسان فيك
إذ يجعل حالياً ما سنختبره في نهاية العالم
أي وحدة الكل وتكامل العالم.

للحياة:

يقول القديس يوحنا في بداية إنجيله:- صار بشراً وسكن فينا. هذه السكنى الجغرافية تذكرنا بكل العهد القديم حيث سكن الله (نصب خيمته في البرية مع الشعب)، وحمل الفصح يرمز إلى ذبيحة المسيح- حمل الله الحامل الخطايا، والفصح (العبور) يرمز إلى عبورنا نحن، ومسيرة البرية إلى مسيرتنا مع المسيح مع الرسل والكنيسة، والشريعة إلى الشريعة الجديدة، أي المسيح نفسه، والعهد القديم إلى العهد الجديد عهد دم المسيح، والمَنّ إلى القربان المقدس، والماء إلى العماد، وأرض الميعاد إلى الملكوت السماوي، والهيكل إلى الروح القدس، وما كان يضاء أيام الأعياد إلى نور العالم: يسوع. هكذا كل التعبيرات والأمكنة والأزمات تجعلنا نلنقت إلى الساكن بيننا لأن "بينكم من لا تعرفونه" (يو 1/26).

للمطالعة: أهم التيارات في زمن المسيح

1- نظرياً:

- بالنسبة للرومان، الأهم هي الدولة، أما الديانة والقومية فهما في خدمة الدولة.
- بالنسبة لمعاصري يسوع:- الله هو السيد الأعظم، يسود الشعب عن طريق الرؤساء الدينيين الذين ينظّمون الدولة.

2- واقعياً:

حفاظاً على الشعب وعلى ديانته وهويته القومية اليهودية يتعاون اليهود كلهم مع المستعمر الروماني قهراً أو رضوخاً أو عن طيبة خاطر. ولضمان الضرائب وحفاظاً على النظام تخلى الرومان عن بعض السلطة لليهود (لمجلس السنهدرين) الذي له صلاحيات دينية ومدنية وله الحق بجمع الضرائب، وشرطة خاصة به (شرطة الهيكل)، ومحاكم تطبّق الشريعة اليهودية، ولهذه المحاكم الحق بإطلاق أحكام الإعدام على أن يصادق الرومان عليها. لليهود بعض الإمتيازات داخل الإمبراطورية الرومانية فهم مُعفون من الخدمة الإلزامية ومن تقديم السجود والقرايين للقيصر الذي كان الرومان يؤلهونه.

3- التعاون مع الرومان:

موضوع اختلف عليه مواطنو يسوع. لدينا أربع فرق خلطت الدين بالسياسة

وتعايشت معها:

- أ- **الصدوقيون**: طبقة النبلاء والأغنياء من الكهنة وغيرهم، محافظون جدًّا، متعلّقون بشريعة موسى، لا يولون أهمية كبيرة للأنبياء ويحتقرون بقية الأسفار، يرفضون كل تفسير وتجديد، ويرفضون الإيمان بقيامة الأموات، ويعتبر الهيكل أهم شيء بالنسبة إليهم. موقفهم من الرومان موقف التعاون واستتباب النظام بأي ثمن.
- ب- **الفريسيون**: الطبقة الوسطى، وقسم منهم كتبة. أفكارهم أكثر تقدميّة من الصدوقيين، لكنهم يعطون أهمية مفرطة لدقائق أخلاقية. يقبلون مع شريعة موسى أسفار الأنبياء وباقي الكتب الأخرى، يهتمون بالتفاسير، وتطبيق الشريعة هو مهم بقدر أهمية الطقوس في الهيكل، والحياة الفاضلة هي التي تستحق الحياة بعد الموت.
- إنهم قوميون ويتمنون الاستقلال عن الرومان ولا يقبلون بالتعاون مع هؤلاء إلا على مضمض، لكنهم ضد الثورات الشعبية التي لا تزيد في الطين إلا بلة. ومع ذلك سوف يلتحقون بثورة عام 65م.

- ج- **الغياري**: جماعة قليلة العدد نسبيًّا، لكنها فعّالة تجمع كل الذين نفّروا من الاستغلال من قبل الرومان واليهود الأغنياء (الصدوقيون) ويحتقرون الفريسيين والكتبة. يغارون على الشريعة ويريدون عبادة وكهانة أكثر أصالة وعمقًا. يعتبرون الله السيد الوحيد الذي تجب إطاعته لذلك فهم يصبّون جُلّ اهتمامهم على طرد الرومان ومنع كل تعاون معهم. يقولون عن أنفسهم إنهم ثوار، ويقبلون بالعنف والإرهاب.

- د- **الأسينيون (شيعة قمران)**: جماعة قليلة أيضًا، تجمع كل الذين يريدون أن يكونوا أكثر تقوى وتديّنا من الفريسيين. بسبب ذلك ينسحبون من المجتمع ويعيشون في جماعات شبه رهبانية على هامش المجتمع وقرب الصحراء على شاطئ البحر الميت. يحاولون أن

يحبوا حياة مثالية ليعجلوا مجيء يوم الرب بشطف العيش
وتطبيق الشريعة. ولتجنب كل نجاسة يهربون من أي احتكاك لا
فقط مع الرومان بل أيضاً مع سائر اليهود (يرفضون الهيكل
وقرابينه). وغالبية الشعب أشبه بريشة في مهب الريح تتقاذف
بها الأمواج الفكرية والدينية والسياسية، خانعة خاضعة للرومان.
عاجزة عن القيام بأي شيء حتى إزاء التيارات اليهودية. هؤلاء
ينتظرون الخلاص من الله فقط: "إنهم المساكين بالروح" (متى 5/
3).



اللقاء السابع

التقليد الرسولي

لنتعلم:

بعد صعود المسيح إلى السماء وحلول الروح القدس، راح الرسل ومن معهم يبلِّغون البشارة انطلاقاً من كنيسة أورشليم الأم، بحسب حاجة الكنيسة عامة، والكنائس والبيئات والأوساط المختلفة، غير مهتمين بسرد للأحداث، بل ساعين بطريقة حيّة إلى بعث الإيمان بالمسيح الحي والى الحياة معه وبحسب تعليمه وقدوته، بغية الخلاص: فبدأوا بالتراث الشفهي حتى الكتب المقدسة واستمروا على تسلم وتسليم الوديعة إلى يومنا هذا.

من حياتنا:

الذاكرة جزء مهم من حياتنا، لا بد منها لكي نتواصل مع الأحداث والأشخاص مع أصولنا وحاضرنا ومستقبلنا. تصوّر شخصاً فقدَ الذاكرة، إنها مصيبة حقاً. يقول المثل: لم يخرج أحد من الحائط، أي أن لكل واحد منّا جذوراً عميقة في الماضي عليه أن يعرفها ويدرسها ويهتم بها فيعرف ذاته.

الاتصال مهم في أحياء الذاكرة والذكرى، ولحواسنا دور كبير في ذلك ولاسيما السمع، وثمة سلسلة نحس بوجودها ونحن حلقة من حلقاتها. حياتنا الجماعية مهمة، واتصالنا بالآخرين مهم، فنحن نأخذ ونعطي، يبشروننا ونبشرهم، نتذكرهم ويتذكروننا نحفل بالذين سبقونا ليبقى ذكرهم حياً، فلا تنقطع السلسلة.

طوبى لمن يسمع:

"إن كلام الله حيّ ناجح، أمضى من كل سيف ذي حدين، ينفذ إلى ما بين النفس والروح، وما بين الأوصال والمخاخ، وبوسعه أن يحكم على خواطر القلب وأفكاره" (عبر 12/4)

"لما أخذ كثير من الناس، يدونون رواية الأمور التي تمت عندنا كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة، ثم صاروا عاملين لها، رأيت أنا أيضاً، وقد

تفصّيتها جميعاً من أصولها، أن اكتبها لك مرتبة يا توفيلس المكرّم، لتتبين صحة ما تلقّيت من تعليم". (لوقا 1/1-4)

إيماننا: 1- من التراث الشفهي إلى التدوين

التقليد الرسولي موجود منذ البداية، وهو مقتبسٌ من اليهودية، نلاحظ خاصة عند القديس بولس، المدرب بطبيعة تنقيفه الأصلي على وسائل التعليم في ذلك الزمان (1 تسالونيقي 2/4 و 2 تسالونيقي 14/2). وقد قال عدة مرات: "بلّغت إليكم قبل كل شيء ما تلقّيته" (1 قور 11/23). هكذا حافظت الكنيسة على ما تسلّمته من المسيح، وجعله الرسل موضع التنفيذ. يسمّى التقليد رسولياً لأن الرسل "تسلّموه" من المسيح، ويتخذ أشكالاً مختلفة تبعاً لنوعيته والأدوار التي يقوم بها في الكنيسة: من الروايات بشأن يسوع إلى إقرارات الإيمان، ومن الدساتير الطقسية إلى الصلوات المشتركة والأناشيد المسيحية، ومن قواعد سلوك مأخوذة عن يسوع إلى مواظم موجزة عن المعمودية... وغيرها. وقد حدث لهذا التقليد ما حدث للعهد القديم، أي انه تحول من الطابع الشفهي إلى تدوين الكتب المقدسة: فكان العهد الجديد.

2- طابع التقليد الرسولي

يستند التقليد في العهد القديم على سلطة المرسلين من الله. ويتميز في العهد الجديد عن "سنة الشيوخ" (متى 2/5)، وعن كل تقليد بشري (كولسي 8/2)، إذ يستند إلى سلطة المسيح فهو الذي علم وعمل (ع 1/1) معطياً لتلاميذه تفسيراً شرعياً للكتب المقدسة السابقة، موصياً إياهم بما ينبغي أن يعلموه للناس باسمه (متى 20/28)، مقدّماً لهم هكذا قدوة حيّة. يحمل التقليد الرسولي دوماً سمة المسيح، ويحافظ بدقة على روحه ورسومه وأعماله. وروح المسيح القائم من الأموات يبقى مع تلاميذه، ليعلّمهم جميع الأشياء (يو 14/26)، ويرشدهم إلى الحق كلّه، فليس ثمة فرق بين سلطة الرسل وسلطة معلمهم "من سمع منكم سمع مني، ومن أعرض عنكم أعرض عني، ومن أعرض عني، أعرض عن الذي أرسلني" (لو 10/16). هكذا إذا يحظى التقليد الرسولي بسلطان فريد يمتد إلى الكتب المقدسة. ولا يحق لنا أن نضع تعارضاً بينه وبين تقليد الكنيسة معتبرين هذا الأخير بشرياً محضاً، أشبه بتقليد اليهود الذي أبطله المسيح. فإن ثمة استمرارية حقيقية من التراث

الرسولي إلى تقليد الكنيسة. دور التقليد الكنسي هو دور محافظة وصيانة، لا يقبل عناصر جديدة: فقد أكمل الوحي بموت آخر الرسل، وما نموّه في الكنيسة سوى لتوضيح الأمور المكنوزة المضمرة المتضمنة في الوديعة الرسولية. لا يتم تسليم تقليد الكنيسة في إطار جماعة مجهولة الهوية، بل في جماعة منظّمة ذات ترتيب رئاسي، ليست مجرد مؤسسة بشرية، بل جسد المسيح ذاته الذي يقوده بروحه القدس، لتواصل وظائف التدبير، عبر العصور كالرسل. لا يقوم معيار التأكد من صدق الوديعة الرسولية في الكتب المقدسة وحدها، بل يضاف إليها ضمان من تقلدوا رسالة السهر على الوديعة وقبلوا النعمة للقيام بهذا الدور، فإن الروح عينه الذي أوحى الكتب المقدسة هو عينه يواصل العون لخلفاء الرسل (1تيموثاوس 14/4 و 2تيموثاوس 6/1).

فكر وأجب:

- 1- كيف يلعب التقليد الرسولي في الكنيسة دور الذاكرة لدى الإنسان؟
- 2- لماذا سمي تراثنا "بالتقليد الرسولي" ولم يسمَ بـ "التقليد المسحاني"؟
- 3- ما هو دور الكنيسة إزاء التقليد الرسولي وما أهمية هذا الدور؟

لنرتل:

جئت بملء الزمان	لا لانقض بل لأكمّل
1 قيل لكم العيون بالعين	أما أنا فأقول
أحبوا بعضكم بعضاً	كما أنا أحببتكم، كما أنا أحببتكم
2 قديماً كلّمكم أبي في	الآباء والأنبياء
واليوم يكلمكم فيّ	أنا أبنه الحبيب
3 آمنوا بالله آمنوا بي	أنا الطريق والحق والحياة
4 السماء والأرض تزولان	وكلامي لا يزول

لنصل:

قانون الإيمان

نؤمن بالله واحد، الأب الضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور. إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء. الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء. وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، تألم ومات، وقبر وقام، في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الله الأب. وأيضاً سيأتي بمجد عظيم، ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه. ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الأب والابن، الذي هو مع الأب والابن يُسجد له ويمجد، الناطق بالأنبياء والرسل، وبكنيسة، واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. ونترجى قيامة الموتى، والحياة في الدهر الآتي. آمين.

للمطالعة:

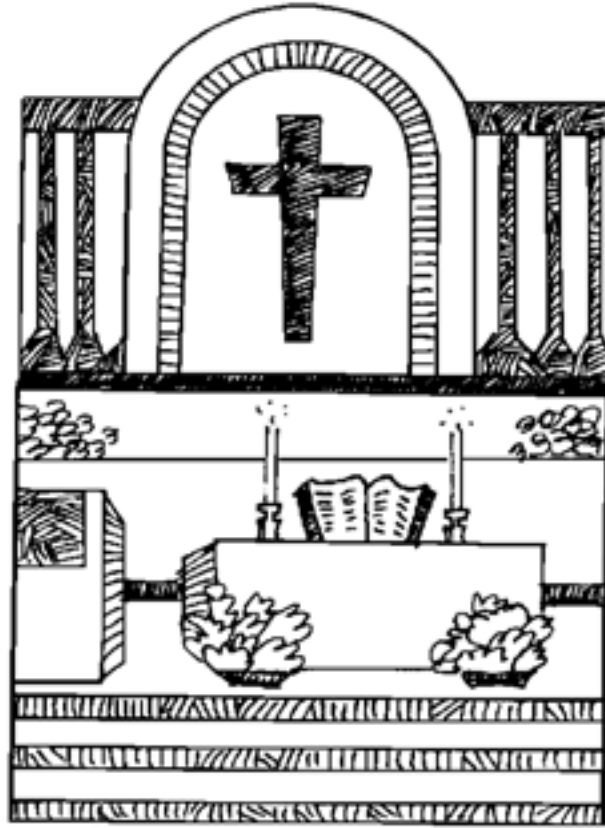
صلة الكتاب المقدس بالكنيسة

إن جماعة المؤمنين، أي الكنيسة، سبقت في وجودها الكتاب الذي سمّته "العهد الجديد"، كما أن شعب الله قديماً، سبق العهد القديم. فلا يوجد إذاً كتاب مقدس بمَعزَل عن شعب العهد القديم والعهد الجديد، فالجماعة هي التي سَطَرَت ذكرياتها بشأن علاقتها بالله.

وقد تكوّن العهد الجديد على مدى عشرة قرون، وأُطلق على أسفاره اسم "الأسفار المقدسة" تحتوي على ثلاث مجموعات: التوراة والأنبياء والأسفار الحكمية. تقبلها المسيحيون وأطلقوا عليها اسم "العهد القديم". إنها خبرة دينية بالغة الأهمية تغذّت منها الجماعة الأولى. والعهد الجديد أيضاً لم يولد دفعة واحدة فهو يجمع بين دفتيه مختلف شهادات الإيمان. بدأ تدوينها في النصف الثاني من القرن الأول، وجمعت النصوص في النصف الأول من القرن الثاني، وضُمَّت إلى العهد القديم ثم أُعتبرت أنها قانونية ورسمية.

فالكتاب المقدس كتاب الجماعة المؤمنة، أي الشعب الذي يقوده الروح القدس. لذلك تؤكد الكنيسة بقوة أن لها الحق بتفسيره تفسيراً سليماً، لأنها واثقة بعون الروح القدس وداعية، بأنها تفهمه وتستوعب محتواه، وتريد أن تعبّر عنه وتصونه وتفسّر

الدعوة الكامنة فيه. وكل المؤمنين عبر الماضي أكدوا بأن الروح القدس لم يتخلَّ
عن مهمته في الوحي والإلهام.
لكن الكنيسة لا تتصرف في الكتاب المقدس كما يحلو لها، لأنها قد أثبتته نهائيًا،
وربطت ثقتها بهذا النص وهذا القانون الذي سيحافظ على البشارة (الإنجيل) من كل
انحراف وزيف. صحيح أن الكنيسة سبقت الكتاب المقدس، لكنها تحمله كنص مدون
وسفر جليل وتقله إلى العالم أجمع كأثمن وديعة.



اللقاء الثامن

العلم والكتاب المقدس

لنتعلم:

ليس الكتاب المقدس كتاب علوم، فإن شؤون الطبيعة لا تهم أسفاره إلا بمقدار ما تفيض نوراً على معرفة الإنسان لله وتوسع وسائل إدراكه ليبلغ الحقيقة، لكن العلم إطار للحقيقة الدينية، إنما لا يجوز أن نخلط بين الإطار والصورة. فالإيمان المسيحي لا يتغذى على ما لا يمكن شرحه علمياً، كما في موضوع المعجزات، وقد رفض يسوع نفسه أن يجترح المعجزات ليبرهن لليهود أنه ابن الله. قد رفض ذلك منذ بداية رسالته إبان تجاربه. الكتاب المقدس سفر أو أسفار إيمان فيه تاريخ وعلوم ومعلومات إنما هدفه توجيه الناس نحو الله والقيم والسعادة.

من حياتنا:

إن النصوص الغريبة كثيرة في الكتاب المقدس، ولا بد وأن تثير التساؤل. نذكر بعضاً منها:

"وإذا مجوس قدموا من المشرق إلى أورشليم وقالوا: أين هو المولود ملك اليهود؟ فقد رأينا نجمة في المشرق، فجئنا لنسجد له ... وبينما هم في الطريق إذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى بلغ المكان الذي فيه الطفل فوقف فوقه" (متى 2/9-1)

"وإذا حجاب الهيكل قد انشق شطرين من الأعلى إلى الأسفل وتزلزلت الأرض وتصدعت الصخور، وانفتحت القبور فقامت أجساد كثير من القديسين الراقدين، وبعد قيامة يسوع، خرجوا من القبور ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثير من الناس" (متى 27/51-53)

"...ارتفع (يسوع) الى السماء وهم يشاهدونه، ثم حجبته سحابة عن أبصارهم... وإذا رجلان قد ظهرا لهم في ثياب بيضاء..."

(أع 9/1-11)

هل هذه حكايات تقوية؟ أم أسرار يجب الإيمان بها؟ أم هي رموز يجب أن نفكها ونفهمها؟

طوبى لمن يسمع:

"رَفَعَ (يسوع) عينيه نحو السماء وقال: يا أبت... الحياة الأبدية هي أن يعرفوك،
أنت الإله الحق وحدك
ويعرفوا الذي أرسلته، يسوع المسيح،...
قدّسهم بالحق، إن كلمتك حق ...
يا أبت البار: إن العالم لم يعرفك
أما أنا فقد عرفتكَ.
وعرّف هؤلاء أنك أنت أرسلتني.
عرّفنهم باسمك وسأعرفهم به

(يوحنا 3/17 و 17 و 25)

إيماننا:

تبدو لغة الكتاب المقدس غريبة على بني جيلنا، وقد يخلق هذا سوء فهم
واشمئزاز. قصة الإنسان الأول فيه لا تعود إلا إلى أقل من عشرة آلاف سنة، ناهيك
عن الحية والشجرة... (تك 3).
وهل الكلام عن نهاية العالم واقعي؟ وما الصراع مع المرأة الحُبلى والتتين
الأشقر ذي السبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان... (رؤيا 12)
كلها أمور لا تصدق...
لقد ظهر الكتاب المقدس في زمان غير زماننا وعالم غير عالمنا، ولم تكن
الصور والتشابه التي استعملوها، سوى وسائل تساعد على التأمل بمعطيات
الإيمان. لذا صرنا لا نفهم ما أرادوا أن يقولوه، فإله يخاطب البشر إنطلاقاً من
ثقافتهم وآداب زمانهم. لغة الكتاب المقدس ككل لغة بشرية، تجرّف عددًا من الصور
والرموز وحتى القصص التي تحتاج إلى تفسير خاص. لغة العصر الحديث هي لغة
فكرية عقلانية لم يكونوا يعرفونها يومذاك، لكنهم كانوا يعرفون الشعر والأساليب
الرمزية، واستطاعوا أن يترجموا ويعبّروا عما عاشوه بالوسائل المتاحة لهم.
ولعل ما يلفت النظر في هذا العدد روايتنا الخلق اللتان تتصدران الكتاب المقدس.
أما الرواية الأولى (وهي من ناحية التدوين الثانية) فقد جعل لها الكاتب طابعاً
ليتورجياً (احتفالياً) إلى حد أنها ظهرت بمظهر شعري، قد يكون له مكانته في

العبادة. تذكر الرواية خلق الكائنات في إطار أسبوع واحد ينتهي براحة السبت، وتأتي الكائنات إلى الوجود بأمر الله على وفق تسلسل يترتب وفق مقامها، ويختمه الإنسان المصنوع على صورة الله، وملك الكون.

وما الرواية سوى إشادة رائعة بوحداية الله واستقلاله وتمييزه عن الكون ووجوده قبل الكون، وخلق الأشياء بحرية وسهولة، وإعلان الراحة في اليوم السابع. وكان الوجود كله ينطلق بقيادة الإنسان إلى تمجيد الخالق في حوار راحة وصلاة. وتكمل الرواية الثانية ما جاء في الأولى، فنتناول خلق الرجل والمرأة وظهور الزوج الأول بطريقة تمثل الله في ملامح بشرية وهي أجمل إشادة بواقع وتساوي الرجل والمرأة وتكوين الأسرة الأولى.

هكذا الأمر في العهد الجديد حيث لجأ الكتاب إلى أسلوب تعبير معروف لكي يبرز أعماق ما في خبرة التلاميذ عن يسوع، ليعيش لكل من يقرأ النص تلك الخبرة لا على مستوى واحد من كيانه بل على جميع المستويات.

يكنمُ الفرق الكبير بيننا وبين كتاب العهد الجديد، في اختلاف مفاهيمنا عن مفهومهم للعالم: فالعالم لديهم كان مقسماً إلى ثلاثة أقسام (طبقات): القسم الأعلى السماء، والقسم الأوسط الأرض، والقسم الثالث العالم السفلي. السماء هي مقرّ الله والملائكة، والقسم السفلي هو الجحيم مقرّ الموتى والعذاب، والقسم الأوسط هو مقرّ الأحياء. جاء إيمانهم بيسوع المسيح وعبروا عنه بطريقتهم على أنه شخص نازل من فوق ليرسم لهم طريقاً يصعد إلى الوطن السماوي، وسوف نصعد كلنا إلى هناك في نهاية العالم. ولا يمكننا أن لا نشعر بالحرَج والاستغراب أمام هذا التصور، فهل نأخذ بهذا حرفياً؟ هل نصدق كل شيء بسذاجة؟ كلا، لا يجب أن نقرأ النصوص حرفياً، فنحن "خدم العهد الجديد عهد الروح لا عهد الحرف، لأن الحرف يُميت والروح يحيي". (2قور3: 6) يجب أن نتذوق الفحوى ونقشر هذه الرموز لنصل إلى اللب. هذا هو عمل من يدرس الكتاب المقدس ويحاول تفسيره، مستعينا بالدراسات والكتب التي تصدر كل يوم في العالم.

فكر وأجب:

- 1- ليس الكتاب المقدس كتاب علوم ما معنى هذا؟
- 2- ما الفرق بين لغة الكتاب المقدس الشعرية والرمزية وبين لغتنا العلمية؟
- 3- ما هو قصد القديس بولس حين يقول: "الحرف يميت"؟

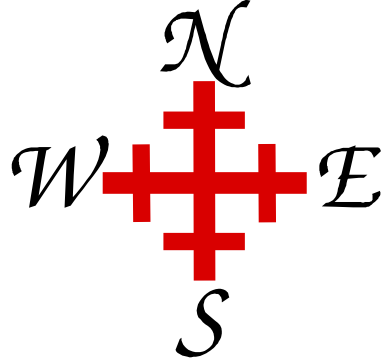
لنرتل:

سَبِّحُوا رَبِّي وَبَارِكُوهُ وَاشْكُرُوهُ وَاعْبُدُوهُ بِمُنْتَهَى الْإِتِّضَاعِ	
1 كن مسبِّحًا لأختنا الشمس التي بها تعطينا النهار	والهواء والسُّحب والجلد الصافي
2 كن مسبِّحًا لأختنا القمر والكواكب المنيرة الفاخرة	التي بها تغذي المخلوقات
3 كن مسبِّحًا لأختنا النار البهيجة الشجيرة القوية	الوضيع الثمين النقي
4 كن مسبِّحًا لأختنا الأرض التي تحملنا ونقوتنا	حُبًّا بك فيتكلمون

لنصل:

السموات تُحدِّث بمجد الله	والجلد يُخبر بما صنعت يداه
النهار للنهار يُعلن أمره	والليل لليل يذيع خبره
لا حديث ولا كلام	ولا صوت يسمعه الأنام
بل في الأرض كلها سطور بارزة	وكلمات إلى أقاصي الدنيا بيّنة
هناك للشمس نصب خيمة	وهي كالعريس الخارج من خدره
من أقاصي السماء خروجها	والى أقاصيها مدارها

(عن المزمور 19/18)



للحياة:

الإنسان كان يطرح أسئلة. وهذه سمة عظيمة. والعلم يجيب على بعض الألغاز والاكتشافات والتقدم التقني فتسهل الحياة. لكن الإنسان يبقى عاجزاً عن الجواب على الأسئلة الجوهرية: ما معنى حياتنا؟

من أين العالم؟ علامَ أبنى حياتي؟ ماذا بعد الموت؟ ماذا يخبئ لي المستقبل؟ كل جهود العلم باءت بالفشل إزاء هذه التساؤلات. فعاد الإنسان إلى الديانات، يريد منها جواباً شافياً يرجو منها أن تروي عطشه. وكل الديانات تحاول وتبحث، وفيها قيس من الحقيقة والنور. نحن المسيحيون نؤمن أن يسوع المسيح هو كلمة الله، وجوابه إلينا صريح. ونؤمن بأن حياته وأعماله وموته وقيامته كشفت المجد لله وحبه تجاهنا.

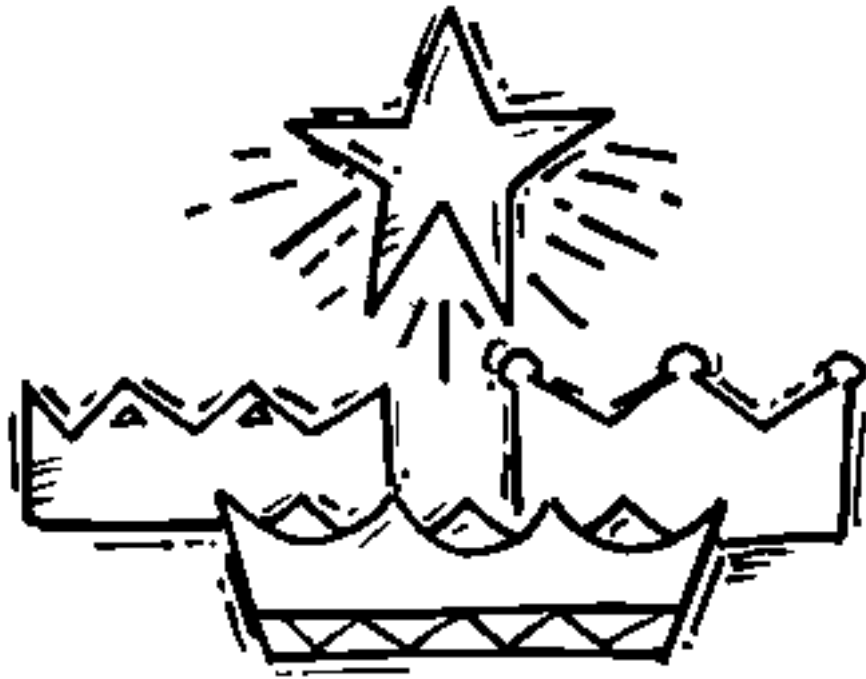
للمطالعة:

تُعلمنا العلوم الطبيعية أموراً كثيرة عن أصل الكون وعمره، وتبين لنا بعض الألغاز. ليس شأن الكتاب المقدس ولا واجبه أن يتطرق إلى مثل هذه الأمور. ما يهّمه أولاً وأخيراً هو موضوع الإيمان. والاستعانة بالكتاب المقدس لا تجب أن تكون سوى من باب البحث عن الله خالق العالم وخالقنا. نشهد له فنتمكن من العيش نحن البشر بصورة أفضل والسير بهدى نوره وفيض حبه.

يؤكد المسيحي ككل المؤمنين بالله، أن العالم لم يظهر للوجود صدفة، ف وراء كل ما هو موجود كائن حكيم محب، يمكننا أن نخاطبه بهذا الإيمان. لا يعارض المؤمن ما يقوله العلم، بل يطرح السؤال من زاوية أخرى. فالكون كلوحة فنية، هناك من يعرف مادتها وعمرها ووزنها وألوانها وشكلها، ولكن هذا لا يعني انه قد استوعبها

تماماً، لأن ما يعوزه هو أن يعرف هدف الرسّام. هكذا الأمر بالنسبة للعلوم الطبيعية، إذ يمكنها أن تغوص في الموجودات دون أن تكتشف الخلق أو الخالق لأن حيز عملها يبقى ضيقاً محدوداً، لذا فهي عاجزة عن الإجابة عن معنى اللغز الكامن فيها.

ليست نصوص الكتاب المقدس تقارير علمية كتبها باحثون خصّصوا حياتهم لدراسة ما حدث حين بدأ العالم وتكونت لدينا. فلأنّاس ذلك الزمان حياة ونظرة تختلفان عما لنا، ومعارفهم تختلف عن معارفنا. فهم لم يكونوا قد اكتشفوا بعد قوانين التطور. لكن كتبة أسفار الكتاب المقدس، ليسوا سُدجاً، فأسألّتهم عميقة جدّاً، فقالوا: كيف يمكن للمرء أن يعيش في عالم يهدد الإنسان؟ أليس من الأجدر أن يكون لحياته معنى؟ فبحثوا عن مسوغات لوجودهم، وغامروا وآمنوا بوعد الله وعهده لهم، واعتبروها حقيقة واقعية ترجموها إلى حياة يومية، وربطوا بين الله الخالق وبين الخلاص الذي يحققه الله كل يوم، فقال كاتب المزامير: نصرتنا باسم الرب صانع السماوات والأرض. (مزمور 8/124). وحتى اليوم نصلي هكذا في كنائسنا. فعندما يُعلن المسيحيون: (نؤمن بالله واحد، خالق السماوات والأرض)، يعني الأمر أننا نؤمن بأن كل ما في العالم له معنى وهدف، وأن وراءه حباً، وأن كل موجود هو رسالة حب من كائن ينتظرنا، قد تبدو هذه الفكرة غريبة للبعض، خاصة عندما تقول أن الله أوجد كل شيء من العدم، ولا يزال يبقيه في الوجود لئلا يعود العدم، ذلك معناه أن الخلق ليس عمل بداية وحسب، بل أن الله يقود الكون ويخلقه ويسوسه حتى يبلغ نهايته. ونحن نؤمن أن الله سينتصر في النهاية، ويمكننا أن نضع فيه ثقّتنا المطلقة.



اللقاء التاسع

لا تناقض بين الإيمان والعلم

لنتعلم:

العلم يجيب جاهداً على: "كيف حدثت الأشياء؟" لكنه لا يستطيع أن يقول "لماذا حدثت؟". الكلام عن التطور لا يكفي، التطور نفسه يحتاج إلى شرح. فهل هناك تقدم؟ لماذا؟ ونحن ماذا؟ ولأي سبب؟ مثل هذه الأسئلة تمتزج في مجال العلم وتدخل في "ما وراء الطبيعة". والعلم هو الذي قادنا إلى حافته ووقف، لأن المجال لم يعد له ولا في متناول وسائله. لا يدعي إمتلاك كل الحقيقة ولا الأفراد بها. هناك حقائق أخر: حقائق الجمال، والحدس، وحقائق بشرية أعمق: كالإيمان والحب.

من حياتنا:

لكل شيء حقه ومكانته - للعقل كما للإيمان - واقع غريب مؤلم. كثيرون يغادرون المدرسة بعد سنين مضية من الدرس الطويل، ولكن دون التوصل إلى مستوى التفكير الجدّي. وينبغي تدارك هذا العجز الهائل بالتعود على التفكير في الحياة وأسرارها ومشاكلها وأحداثها: كيف؟ بالعمل على تحليل الأمور وطرح المشاكل بوضوح وروية وتقبل التناقضات، والانتقال من طور التفكير إلى طور التنفيذ، والإرتفاع إلى النظرة الشاملة ولكن دون إهمال للتفاصيل... والأكثر إيلا ما لدى البعض، هو احتقارهم التفكير واعتبارهم من يفكر رجلا خياليا. مع انه هو الذي يحقق صورة الإنسان الحقّة.

طوبى لمن يسمع:

"أكلهم بأمثال لأنهم ينظرون ولا يبصرون، ويسمعون من غير أن يصغوا ولا يفهموا. ففيهم تتم نبوءة اشعيا القائل: سماعاً تسمعون ولا تفهمون، ونظراً تنظرون ولا تبصرون. فإن قلب هذا الشعب قد غلظ. لقد ثقلوا آذانهم، وأغمضوا عيونهم؛ لكي لا يبصروا بعيونهم، ولا يسمعوا بأذانهم، ولا يفهموا بقلوبهم، ولا يرجعوا إليّ، فأشفيهم! وأما انتم، فطوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. الحق أقول

لكم: إن كثيرين من الأنبياء والصدّيقين قد اشتهوا أن يروا ما أنتم راؤون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم سامعون ولم يسمعوا!".

(متى 13/13-17)

إيماننا:

قال توما الاكوييني: "ليس الله بديهيا، ولو كان كذلك لما وجد أناس ملحدون". الله لا يريد أن يسحقنا بوجوده، بل يريدنا أن نبحث عنه. لكن غالبية الناس متعبون بالعمل، يريدون الراحة بعدها. وقل من يربك نفسه بالأمر الجوهريّة، لذا يكتفون بالقليل من العلم والإيمان فتبدو الأمور متناقضة. إن مشكلة الإيمان كامنة في التعدد والتنوّع في التعبير والخبرات، وكذلك في الوسائل؛ فبعضهم يقول أن العقل لا يقوى على الوصول إلى الله (بعض الفلاسفة) والبعض الآخر كالقديس بولس يقول: "إن اكتشاف الله ممكن على الأقل وجوده"، "قمند خلق العالم، وصفات الله الخفية، أي قدرته الازلية وألوهيته، واضحة جلية تدركها العقول في مخلوقاته" (روم 1/20). صحيح أن الله لو تجلّى للإنسان كلياً لما كان هو الله، بل مجرد نظام فكري أو صنم، ولكن: من خلق العقل؟ من أعطاه القدرة على التفكير وطرح السؤال؟ كيف نفسّر الأديان عبر التاريخ؟ كيف السبيل إلى التخلّص من الأوهام واللامعقول والتعصب الأعمى؟ للتوصل إلى الجواب يجب أن نبتعد عن اللوحة، أي أن نوسّع مفهومنا للواقع ونقارن المعطيات التي تأتيها من العلم والإيمان. ويحتاج هذا إلى توازن. لأنه تمرين صعب: فما خبرتي؟ ما هو الجو الذي أعيش فيه؟ وما تفاعلي مع العالم؟ ألسنت ممن يلجأون إلى الأجوبة السهلة الرخيصة، خوفاً من الأسئلة العميقة والواقع. لكنني إن رفضت السؤال، أفلا أرفض الله الحقيقي؟ إن وضع الإيمان والعلم في تناقض، طريق خاطئ ومنزلق خطر، لأنه يكشف نظرة قصيرة المدى على جهد العقل وبحثه وخبرته. فالعلم يعرف أو يحاول ذلك، ولكن إلى أي مدى؟ فالمعرفة العلمية أعجز من أن تجيب على أبسط أسئلتنا: فما هو الفرح؟ وما السعادة؟ وما معنى الحياة؟ لمجابهة مثل هذه الأسئلة من الأجدر أن نصغي لمن لهم خبرة في مجالات مختلفة.

يعترف إيماننا قبل كل شيء برسالة المسيح يسوع على أنه ابن الله والكاشف عنه: وقد أعطى المسيح عن الله خبرته لشهود شهدوا بدورهم وسلمونا شهادتهم. وهذه الشهادة ليست معرفة علمية رغم أنها ليست غريبة عن العقل، بل بالعكس، إذ

يمكننا أن نستعرض وناقش المعرفة الإيمانية ونشرحها ونفسرها، ومن يعيش الإيمان الصادق يتعرّف على ما يقدم له صحيحاً كان أم لا. فالإيمان ليس تابعاً للعلم ولا مناقضاً ولا غريماً أو نداءً له. العلم والإيمان كسكتي القطار ضروريان ويكمل الواحد الآخر للتعامل مع الواقع. الواحد يحتاج الآخر: فالعلم بدون إيمان يصبح لا إنسانياً، والإيمان بدون العلم خطر، إذ قد يتيه في المعتقدات الغيبية والسحر والشعوذة، أو يغدو ممارسات وتقاليد شكلية. يحتاج الإيمان المعقول إلى جهد وفكر وبحث. يحاول الإيمان أن يفهم، لأن الحياة وعي. وهذا دور اللاهوت، أو "علم الإيمان" غير أن اللاهوتيين ليسوا وحدهم في ساحة البحث، بل من واجب كل مسيحي أن يدلي بدلوّه كما يدعو إلى ذلك القديس بطرس: "كونوا دائماً مستعدين لأن تردّوا على من يطلب منكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء" (ابط 3/15). فتحت كل علم يوجد تواضع وثقة بالله الذي يحب من يطلب ويبحث ويلجّ (لو 11/9-13).

يعتبر المسيحيون، أن التوازن بين العلم والإيمان أمرٌ شديد الأهمية. إن إيمانهم بالله لا يدفعهم للهرب من العالم بل بالعكس، فكل شيء يذكرهم بمجد الله ويحفز وجودهم ويشجّعهم على تجاوز الصعوبات الآتية. وهم يؤكّدون من جهة أخرى، أن كل شيء في العالم مخلوق هو زائل، وأنه لا يجب أن نتعلّق به أو نعبده: "فما ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (متى 16/26). بالتوازن الإيماني والعلمي، يعتقد المسيحيون أنهم يستطيعون أن يلتقوا بالله الذي ترك بصماته في كل مخلوق. وإن الله سيبقى خفياً لكي يبقى الله مختلفاً عن العالم. وبقاء الألغاز لا يعني التناقض. وبقاء أمور تتجاوزنا وتفلت من فهمنا لا يجب أن يدفع بنا نحو اليأس أو قطع الأمل، بل بالعكس فعندما يتعرّض الإيمان للألغاز القويّة، يتذكر المؤمن طاقة المحبة والرجاء: إنها الفضائل الثلاث "وأعظمن المحبة" (1قو 13/13).

فكر وأجب:

- 1- إذ نسأل عن الأشياء والوجود، فما الفرق بين ما يطرحه الإيمان وما يبحث العلم بشأنه؟
- 2- كيف يحقق الإنسان المفكرّ قامة إنسانيته؟
- 3- فسّر قول الاكوييني "إن الله ليس بديهياً؟".

لنرتل:

- | | | |
|----------------------------|------------------------|-----|
| هلم أيها الرب يسوع، | واسكن في نفسي بالإيمان | (2) |
| 1 أنت أعطيتني كل شيء | أعطني أن احبك كل يوم | |
| 2 جئتُ بأعمالي كي تباركها، | جئتُ بأفكاري كي تقدسها | |
| 3 أعطني الفرح الدائم، | كي تشعّ فيّ | |
| 4 إن قلبي مستعد، | هنيئاً واسكن فيّ | |

لنصل:

التسبيح لك يا يسوع، يا إشراق نور الآب
الذي تجلّى مجده على كل وجه من أوجه البشر
وأنا زلماطنا بالإنجيل المضيء، نسجد لك ونشكر حبك، آمين

للحياة:

صديقان يتحدثان عن عشاء تناولاها سوية الليلة الماضية، يقول الأول: "كان عشاء لذيذا"، والثاني: "ما أطيب أن يجتمع الأصدقاء". لديهما موقفان مختلفان لنفس الموضوع. هل علينا أن نختار أو أن ننتقد؟ من الممكن أن تختلف تفاسير الحدث نفسه: فالأول ركّز على الجانب المادي، والثاني على المعنوي. هكذا هو الأمر بين العلم والدين. فليس التناقض الظاهر سوى نوعية فهم، فنتصوّر أن العلم يعطينا معنى العالم ومعنى وجود الإنسان، ونتصوّر أن الكتاب المقدس يشرح لنا نظريات الوجود والمادة وتركيبها. علينا أن نعترف بأن قراءة ساذجة للكتاب المقدس، قد توحى بوجود تعليم علمي، وأن فيه تناقضات إذا ما قارنا معطياته بمعطيات العلم الحديث والتطور. ولكن، أي تعمق في كليهما يزيل كل الالتباس، دون أن ينسحب

العلم أمام الإيمان، إذ بالعكس يمكن للمرء أن يكون مؤمناً وعالمًا في نفس الوقت. يقول يسوع: "كل كاتب تتلمذ لملكوت السموات، يشبه رب بيت يخرج من كنزهِ كل جديد وقديم" (متى 13/52).

للمطالعة: الإيمان بالله الخالق

إذا كنا نؤمن بأن هذا العالم هو صنيع خالق مفعم بالجودة، ألا يشكّل هذا الإيمان سذاجة أو مخاطرة منا؟ ليس بديهياً، على ما تملّيه علينا التجربة التي مر بها عموم البشر. إن كل شيء قد رتب "بحكمة ومحبة". بيد أننا نؤكد، بدون وجل، عنايته الربانية مقرين برجائنا عند نهاية الأزمنة. لن يخيب هذا الرجاء لأن ما يضمّنه هو حب إلهنا لهذه الخليقة التي أراد بتجسد ابنه أن يشاركنا في الحدود والآلام. وعليه، فإن الحديث عن الخالق لا يعني جعل الله في الماضي، وإنما يعني تأكيد العلاقة الحيّة معه في الحاضر. كما يعني أيضاً التطلع إلى المستقبل، لأن الفعل الخلاق هو دعوة حب موجهة إلى كل منا لأن يدعو ذاته والإنسانية جمعاء معه، لكي يعيش التاريخ طبقاً لهذه الدعوة لأن الله الذي يخلق الإنسان خلقاً إعجازياً، ويجدده ببسوع المسيح تجديداً يفوقها إعجازاً، سيعطي بعده الكامل "بعد المجد والكرامة" (المزامير 8 ، 6) عندما تتراءى السموات الجديدة والأرض الجديدة.

وهكذا ومن الآن، بتأكيدنا إيماننا بالخالق، نعطي جواباً على الأسئلة المحفورة في ضمير الجنس البشري؛ على الأرض، نحن لسنا وحدنا، لم نسقط هنا بطريق الصدفة ولا بالخطأ، كما أننا لسنا فضالة أيضاً. إن الفهم العلمي لهذا العالم وتحوله التقني يوقفاننا أمام اعماق الأسرار؛ ألا وهو: ما معنى الحياة؟ وما هو مصيرنا نحن البشر؟ نحن نؤمن بأن التصميم الإلهي يرمي إلى جمع شمل كل البشر بابنه الحبيب، لأن كل شيء قد خلق به وله، "وكل شيء يثبت فيه" وكل شيء به كوّن، الكائنات المنظورة وغير المنظورة (الرسالة إلى أهل قولسي 1 و 17، 16). كمسيحيين، نحن نؤمن بأن الله الأب خلق كل شيء بأبنه الذي هو الحكمة الأزلية وكلمة الحياة ونور البشر. (أساقفة فرنسا)



اللقاء العاشر

تأثير الإنجيل المقدس في الحياة الاجتماعية

لنتعلم:

إن كل مسيحي معمد ينال الروح القدس في سر التثبيت، ويتناول القربان المقدس جسد المسيح، لا يفعل هذا لذاته بل لينمو ويبلغ قامته الحقّة على سائر الأصعدة، فيعطي ثمار الخير والمحبة، ومع الأسف فإن بذورًا كثيرة تبقى مطمورة في قلب المؤمن دون أن تثمر عملاً والتزاماً فيظل الإيمان محدوداً. لا يتوقف دور المسيحي المؤمن على الصلوات والدعوات بل يتعداه إلى العمل في سبيل الخير العام من أجل إرساء قواعد العدل والسلام في حياة البشرية جمعاء.

من حياتنا:

يقول بعضهم: لقد قسمت حياتي قسمين: "ساعة لربي وساعة لقلبي، أي أرضي الله وأرضي نفسي" هل تعتقد أن هذا القول صحيح؟ إلا ترى حولك كثيرين من المؤمنين يتمتعون بحياة الرفاه لا يقدمون على عمل أو بادرة لإنقاذ من حولهم من الظلم والفقر والعذاب والموت؟ كثيرون يتمنون عالمًا أفضل ومجتمعًا أفضل ويتكلمون كثيرًا وينتقدون كثيرًا، فهل النوايا الإنسانية الطيبة كافية؟ هل موقف هؤلاء جميعًا ينسجم مع ما يريده الرب يسوع من تلاميذه؟

طوبى لمن يسمع:

ماذا ينفع الإنسان يا أخوتي، أن يدّعي الإيمان من غير أعمال؟ أبوسع الإيمان أن يخلصه؟ فلو كان فيكم أخ عريان أو أخت عريانة ليس لهما قوت يومهما، وقال لهما أحذكم: "اذهبا بسلام فاستدفئا واشبعا" ولم يعطهما شيئاً مما يحتاج إليه الجسد، فماذا ينفع قوله؟ وكذلك الإيمان فان لم يقترن بالأعمال صار ميتاً في حد ذاته. وقد يقال "أنت تؤمن وأنا اعمل" فأرني إيمانك من غير أعمال، أريك بأعمالي إيماني. أنت تؤمن بأن الله أحد، فقد أصبت، وكذلك الشياطين تؤمن به وترتعد، أتحب أن تعلم، أيها الأبله أن الإيمان من غير أعمال عقيم؟ أما بُرّ أبونا إبراهيم بالأعمال إذ قرّب

ابنه اسحق إلى المذبح؟ فأنت ترى أن الإيمان أعان أعماله، وأن إيمانه اكتمل بالأعمال، فتمت الآية التي ورد فيها: "إن إبراهيم صدق كلام الله فعُدَّ له ذلك برًّا ودُعي خليل الله" (رسالة القديس يعقوب 2/ 14-23).

إيماننا:

المهم في حياة كل إنسان مسيحي هو البعد "الجماعي". وضروري أن يضع المؤمن قابلياته وطاقاته في خدمة الإخوة، فيلتزم داخل الكنيسة في خدمة العبادة والليتورجيا والجوقة، أو في خدمة المجتمع من خلال نشاطات اجتماعية، بيئية، ومساعدات للمحتاجين، إلى تثقيف ديني ودراسي في مدارس صيفية أو مسائية لمحو الأمية أو تعليم الطلاب الفقراء، أو إقامة أخويات، أو فرق رياضية، أو المشاركة في مشاريع وأعمال الرحمة...

ليس المهم للمسيحي أن يقيس ما يكسبه من أعمال كهذه، بل أن يستعمل كل طاقاته، وقد يكتشف في داخله دعوة أكثر التزاما فيخصص نفسه لخدمة الكنيسة، كالدعوة الكهنوتية أو الرهبانية. ومهما يكون اختياره فسوف يعمل بالتأكيد على وحدة الكنيسة، إذ بالمحبة الأخوية يعرف المؤمنون وتتمو الثقة وينجذب الناس. لا تقتصر مهمة المؤمن داخل الكنيسة، فهو مدعو للعمل في الحياة الاجتماعية حاملا صدى البشارة (الإنجيل) القائل: إن الله صار قريبا منا. يصعب الدخول في تفاصيل كل ما يمكن القيام به، هاك بعض الأمثلة:

إننا في كل مكان نلتقي بأناس متعبين ومثقلي الأحمال لديهم مشاعر يأس وإحباط وشك بذواتهم، يحتاجون إلى الفرح، وإلى من يعيد إلى عيونهم إشراقة محبة الله. فالمؤمن الذي عاش خبرة الدينامية الروحية وتذوق ما أطيب الرب، يمكنه أن ينقل للآخرين شيئا ما دون أن يبحث عن الاستفادة لنفسه مما يقوم به، لان المنفتح حقا على الروح القدس يندفع دون تردد للصراع ضد المظالم ويتطوع للعمل الاجتماعي أو في نشاط يؤول إلى التنمية الاقتصادية في المناطق المعدمة والمدقعة والمقطوعة: إنها الرسالة. المسيحي مدعو أن يكشف المسيح من خلال أعماله أكثر مما في أقواله، لأن الأعمال هي علامات حب الله للبشر. عاش هو ذاته هذه العلاقات واختبرها، لكن عليه أيضا أن يكون قادرا على إعطاء جواب لأعماله وتبرير لتصرفاته فلا يقلق بما سيقوله. إذ تكفي قناعاته واستسلامه للروح الذي فيه كما

يقول الرب: "فلا يهتمكم حينذاك كيف تتكلمون أو ماذا تقولون، فلستم انتم المتكلمين بل روح أبيكم يتكلم بلسانكم" (متى 10/19-20)، من أراد أن يبقى مسيحيًا عليه أن يقبل الاصطدام بالعقبات.

رسالة العلمانيين

يَذْكُرُ القديس بولس في نهاية رسالته إلى المؤمنين في روما، مجموعة من المسيحيين العاديين، الذين كانوا يساعدونه في حمل الرسالة بطرق متعددة. إن كل مؤمن في الكنيسة يرسله السيد المسيح إلى إخوته كي يسهم هو أيضًا، بحكم عماده وتثبيته، في بناء الكنيسة وأحيائها. وإن كل مؤمن في الكنيسة يرسله المسيح إلى إخوته كي يحمل إليهم بشرى الخلاص. عند العماد أصبحت عضوا في جماعة المؤمنين. استقبلني الكاهن عند باب الكنيسة وقال: يا (فلان) إن جماعة المؤمنين تقبلك بفرح بين أعضائها. تعمدت في الكنيسة وأصبحت واحدًا من هذه الأسرة الكبيرة. اشترك في حياتها واحتفالاتها واحمل رسالتها. في التثبيت قبلت نعمة الروح القدس كي اشترك في حياة الكنيسة اشتراكًا فعليًا وأكون شاهداً للمسيح بين إخوتي، لأن الزيت الذي مسحني به الأسقف هو علامة للقوة التي يعطيني إياها وعلامة الرسالة التي احملها مع سائر إخوتي المؤمنين.

إن رسالة المسيح لا يحملها الأساقفة والكهنة فقط. كل مؤمن قبل المعمودية والتثبيت هو رسول للمسيح. كل واحد حسب المواهب التي أعطاه إياه الله، يحمل رسالة المسيح في البيئة التي يعيش فيها. هذا ما ندعوه "رسالة العلمانيين".

فكر وأجب:

- 1- ما هي رسالة العلمانيين؟
- 2- ما هي دوافع المؤمن نحو الخدمات الاجتماعية؟
- 3- اشرح نص رسالة القديس يعقوب الذي ورد في الدرس؟

لنرتل:

- (2)
- 1 هلا رأيّتك في شروق الشمس من خلف الجبال
فتمتّع الأخيار والأشرار بالنور الحلال
لا يا بُنيّ إذا ظمّنتَ لأن ترى وجهي العجيب
هذا قريبك فالنفت فيه ترى الوجه الحبيب
 - 2 هلا رأيّتك في عطاء النبع يجري سلسبيل
يرووي غليل الكل لا يهتم للشكر البديل، لا يا بُنيّ...
3 أم في زهور الحقل في تلك الثغور الباسمة
بييضاً من إشراقها وجه الحياة القاتمة، لا يا بُنيّ...
4 أم في الخضم الساكن الأمواج يكسوه الضياء
يزرق من إمعانه المشغوف في وجه السماء، لا يا بُنيّ..

لنصل:

يا رب، أقدم لك عينيّ، لتكونا نورا للعالم، أقدم لك صوتي، ليتهلل بمجدك، أقدم لك يديّ، لتعملا لملكوتك، أقدم لك قلبي، ليشيّد بحبك أمام إخوتي.

للحياة:

أنا شاب في الثامنة عشرة من عمري، انضمت إلى أخوية كنيسة، أحببتها كثيراً، تعرّفت على أصدقائي بصورة أعمق، وقامت بيننا رابطة روحية واجتماعية، مبدأنا: أنتم نور العالم، انتم ملح الأرض. في لقاءاتنا نتأمل في الإنجيل وناقش مشاكلنا ومشاكل الشباب، نعمل مراجعة الحياة بمبدأ: أنظر، أحكم، أعمل. نقوم بعدة نشاطات، حسبما تقتضي الحاجة. اشعر بالفعل أنني بحاجة لأن أؤدي دوراً في

مجتمعي، لكني أيضًا بحاجة لمكان أتدرّب فيه على هذا الدور، وهذا المكان هو الكنيسة.

أنا فتاة في نهاية المرحلة الإعدادية، أحاول مع بعض صاحباتي أن أقوم بما نستطيع لخدمة الكنيسة. انضممت إلى جوقة الترانيل في خورنتي وأقوم بإعطاء دروس التعليم المسيحي لمن هم أصغر مني، أود أن أعمل أكثر، أنا في شوق للعطاء، ولكن يبدو لي المجال قليلًا، والظروف غير ملائمة أحيانًا، والأهل أيضًا بحاجة إليّ. كثيرًا ما أتمنى لو قامت مبادرات تمتص هذا النشاط الذي تزخر به قلوب وسواعد الشباب والشابات.

كنت في مدينة في الخارج، دخلت كنيسة مجددة، كانت قد أصابتها الحرب بالدمار، ولما جددها راعي الخورنة، وضع مصلوبا كان قد فقد يديه في الحرب وكتب تحته "ليس لي يدان، أنت يداي". أعجبتني العبارة جدًّا، وأحسست أنه عليّ أن أكون للأخرين عينا، وقلبًا، ولسانًا، ويدًا، فساعدني يا رب.

للمطالعة:

منذ ألفي سنة والكنيسة تنشئ مختلف أنواع المؤسسات والخدمات الاجتماعية، وقد نظمت وحددت واجبات وحقوق العاملين فيها، ومن السهل أن نعطي وصفًا من الخارج لهذه المؤسسات، لكننا لن نعكس هكذا سوى صورة مشوهة عنها، لأننا بذلك نعرفها انطلاقًا من المسؤولين، بينما هي كالكنيسة تقع مسؤوليتها على عاتق كل المسيحيين. ليس الدافع إلى العمل والخدمة مجرد الرغبة أو المزاج، فالمسيح بنفسه حدّد عناصر الخدمة الأساسية ونلقاها في الإنجيل والأسرار، وهي أسس باقية رغم تغير أو زوال بعض المؤسسات. فما يصنع الكنيسة ليست التنظيمات ولا القوانين ولا المؤسسات رغم ضرورتها للجماعة، بل حيويتها الموزعة في كل مؤمن وأسرة مسيحية كما وفي عملها داخل المجتمع والعالم.

ونشاهد اليوم تزايدًا في تحمل العلمانيين أشكالًا متنوعة من المسؤوليات في الكنيسة أو خارجها، وعلى كل مؤمن أن يبحث عن مكانه ويأخذ المبادرة ويؤدي دوره، فلا حياة للكنيسة دون نشاط أعضائها. نسّمى مشاركة المسيحيين في رسالة الكنيسة "رسالة العلمانيين" وهي أساسها اشتراكهم في الكهنوت الشامل المشترك لدى الجميع (1بطرس 9/2).



اللقاء الحادي عشر المسيحي في مجتمعه (درس وطني)

لنتعلم:

لا يحتقر المسيحي الأمور الزمنية والأرضيات، لكنه لا ينجرف وراء كل التيارات التي تعصف بالمجتمع، بل يحاول أن يجد توازنه بفضل إيمانه بتجسد المسيح وموته وقيامته من أجل خلاص العالم: نحن إذًا مدعوون أن نعيش في هذا المجتمع وأن نعمل فيه ومن أجله عارفين تمامًا أنه غير متكامل ومدعو لأن يتطور ويتغير ويتجلى.

من حياتنا:

بالنسبة للمسيحية، لكل إنسان دعوة من الله، خلقه من أجلها لكي يحققها. وبالنسبة للمجتمع فإن العضو النافع هو الذي يفيد المجموع ويستفيد منهم. لا تقوى الجماعة البشرية إلا إذا أدى كل فرد دوره في حياة الجماعة. لا تقتصر حاجة الجماعة على توفير المستلزمات المادية والرفاهية. وإنما هناك ضرورة في توسيع الأفق البشري فيفتح المجتمع على اللامتناهي بأساليب متعددة ولا يتحول إلى سجن. يجب المسيحي مجتمعه بسخاء ويحاول أن يعرفه ويعرفه للشعوب الأخرى فيعكس عنه صورة مشرقة مشرفة.

طوبى لمن يسمع:

"أنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فأى شيء يملحه؟ انه لا يصلح بعد ذلك إلا لأن يطرح في خارج الدار فيدوسه الناس. أنتم نور العالم. لا تخفى مدينة على جبل، ولا يوقد سراج ويوضع تحت المكيال، بل على المنارة، فيضيء لجميع الذين في البيت، هكذا فليضيء نوركم للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيمجدوا أباكم الذي في السماوات"

(متى 13/5-16)

إيماننا:

هناك حاجز على المسيحي أن يجتازه، ولكي يتم ذلك عليه أن يفهم ما هو الشيء الذي يحركه نحو المجتمع. ينبع هذا الشيء من أمانته لإيمانه. فالخلاص لن يتم ولا يتم في غرفة مغلقة. والدينونة في آخر المطاف هي بشأن الخدمات الاجتماعية (متى 25)، أكثر مما هي بشأن الأصوام والصلوات. قليل من المؤمنين يُعيرون هذه الحقيقة الأهمية الكافية. خاصة وإنما في فترات الانحطاط قد فصلنا بين الحياة الخالدة وبين العمل، بين السماء وبين المهنة، بين الخلاص وبين البحث العلمي، بين حب الله وبين حبنا البشري وصدقاتنا.

الخلاص ليس بين السماء والأرض، انه على الأرض، الخلاص هو في العمل والجد الذي يبذله الفرد وتقدمه الجماعة باستمرار وتصميم، فيتحقق مخطط الله "أنمو وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تك 1/28). فأمور الدنيا وشؤون الحياة والثقافة والاقتصاد والأشغال والحرف والمهن والمؤسسات السياسية والعلاقات العامة، وما يشبهها، والتطور والتقدم ليست وسائل لتحقيق هدف الإنسان وحسب، بل لها قيمة خاصة ذاتية. فقد حسن لدى الله أن يجمع هذه الحقائق الطبيعية مع الفائقة الطبيعة في شخص واحد اسمه المسيح، لكي يصير كلا في الكل. إننا لا نفصل بين التقدم الأرضي وبين الملكوت السماوي برغم أننا نميز بينهما. إذ أنّ للحقائق الدنيوية والحقائق الإيمانية مصدر واحد هو الله. ومن يجتهد بثبات واقتناع أن ينفذ إلى أسرار الأشياء تقوده يد الله، على غير علم منه، لأن الله يعضد كل الكائنات ويجعلها على ما هي عليه.

إن الملكوت السماوي حاضر بصورة خفية كالمح في الأرض، وسيبلغ كل الكمال لدى مجيء المسيح الثاني. فكل ما يساهم في العدالة والتفاهم والسعادة والتقدم هو في نفس الوقت يساهم في تحقيق الخلاص الذي جاء به.

إذ يستعمل الناس الأشياء الزمنية، يلوثونها على مر التاريخ بعيوب جسيمة. فهم وقد لظنتهم الخطيئة الأصلية، سقطوا في أزاليل كثيرة نسبة إلى الإله الحقيقي وطبيعة الإنسان ومبادئ الشريعة الأخلاقية ففسدت من جرّاء ذلك الأخلاق والمؤسسات البشرية وحقّر الشخص البشري.

وفي أيامنا الحاضرة نجد عددا غير قليل من الناس ممن أولوا تقدم العلوم التقنية ثقة متطرفة، جنحت بهم إلى عبادة الأشياء الزمنية فصاروا عبيدا لها لا أسيادا. فعلى المؤمنين كلهم أن يجتهدوا في مساعدة المجتمع

فكر وأجب:

- 1- كل عمل ناجح يحتاج إلى حوار وتعاون، كيف تقترح ذلك بين المسيحي ومجتمعه؟
- 2- وضوح الرؤية صعب لمن يريد أن ينجح في حياته المدنية، ماذا يمكن للإيمان أن يحمل لهذا الوضوح ويزيد عليه؟
- 3- كل من يعمل لا بد أن يخطأ أو يتوتر أو يتعب، كيف تنصح من يصاب بالإحباط في حياته العملية ويشعر بتفاوت بين القيم وبين الواقع؟

لنرتل:

بشارتهم في الأرض كلها:
الرسل القديسون متوشحو النور
إلى المعمورة بأسرها شعت بشارتهم
هم أساس البنیان، معلمو الحق، وخدام الكلمة.

لنصل:

أقدم لك يا رب مجهود جميع الآلات التي لا نفس لها لكي تقرب ذاتها إليك. من أجلها جميعاً اضرع إليك، لكي لا تسحق الإنسان بقوتها العاتية بل تكون في خدمته. أضرع من أجل الإنسان لكي يظل مرفوع الجبين يهيمن عليها من قمة نفسه الحرة.

هكذا بعملها نسبحك، ونمجدك، وتشارك بذبيحة العالم الكبرى التي يرفعها العمل البشري قربانا إليك. كل يوم، إلى منتهى الدهور - أمين.

للحياة:

لا يؤدي التطور الثقافي والاقتصادي والاجتماعي إلى حفظ حقوق الإنسان وكرامته ما لم تبذل المساعي المستمرة لمرافقة هذا التطور على الصعيد السياسي "من أجل إرساء نظام سياسي قانوني يحافظ محافظة أوفر على حقوق الشخص ضمن الحياة العامة. فعلى المسيحي الذي يستلهم قيم المحبة من روح الإنجيل أن يبذل جميع المحاولات لهذا الهدف. ففي تحقيقه يحافظ الشخص على حقوقه في حرية التجمع والشراكة، وعلى حقه في التعبير عن آرائه الشخصية، وفي ممارسة دينه سرًا وعلانية".

للمطالعة: الالتزام الاجتماعي والاقتصادي

أ- التقدم الشخصي والحفاظ على القيم

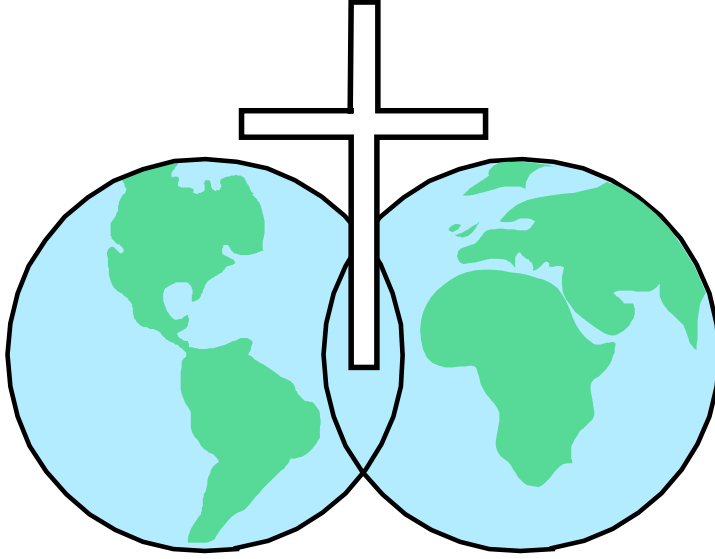
"إن المسيحيين العاملين على الإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمجاهدين من أجل تقدم العدل والمحبة، يجب أن يقتنعوا أن بإمكانهم أن يصنعوا كثيرًا لازدهار الإنسانية ولسلام العالم". ففي جميع هذه النشاطات عليهم أن يحصلوا الكفاءة والخبرة، ويبرزوا بأعمالهم وقدراتهم، محافظين بالوقت ذاته على نظام القيم، فيكونوا أوفياء للمسيح وإنجيله، بعيدين عن الأنانية والطمع، ملتزمين بروح التضحية والتواضع في حياتهم الفردية والاجتماعية.

ب- دور المسيحيين في التعاون الدولي

"فليسهم المسيحيون، بطيبة خاطر وقلب كبير، في بنیان النظام الدولي الذي يجب أن يتم بالاحترام المخلص للحريات المشروعة، و بروح الاخوة والصدقة نحو الجميع". ويلفت المجمع الفاتيكاني الثاني النظر إلى "البؤس" في العالم والى الفقراء والمحتاجين: "بينما تتعم بعض البلدان بوفرة طائلة من الخيرات، والقسم الأكبر من سكانها يتغنون باسم المسيح، يُحرّم غيرها من ضروريات الحياة، ويعرضها ناب الجوع والمرض وجميع أنواع البؤس. فروح الفقر والمحبة علامة لكنيسة المسيح

ومجدها".

وينبه المجمع المسيحيين إلى الالتزام الجدي بروح الإيمان الحقيقي ويدعوهم إلى التخفيف "من بؤس هذه الأزمنة، وفقا لإمكاناتهم، وذلك بأن يقتطعوا، كما درجت العادة قديما في الكنيسة، لا مما يفيض عنهم فقط، بل أيضا مما هو ضروري لهم".



اللقاء الثاني عشر تعليم الكنيسة الاجتماعي

لنتعلم:

إن تعليم الكنيسة الاجتماعي هو مجموع الإعلانات والمقررات الصادرة عن الكنيسة فيما يخص العلاقات بين الأشخاص والجماعات البشرية، مثلاً في موضوع العدالة الاجتماعية. هذا التعليم يدافع عن ثلاث نقاط جوهرية:
- حقوق الأفراد، تفاهمهم، ووجوب المساعدة.

من حياتنا:

يتصور بعض الناس، ان المسيحي الصالح هو الذي يذهب بتواتر إلى الكنيسة ويعيش باستقامة دون أن يعير أهمية لدوره الاجتماعي ومسؤوليته تجاه الدولة. كلنا ننتمي إلى بشرية واحدة، وهذا التقارب هو في ازدياد متصاعد بسبب وسائل النقل والاتصال. ان استلام زمام المبادرة خير من السلبية التي يسبح بها غالبية الناس.
الأنبياء الذين ظهروا على وجه الأرض، أعلنوا تداخل كلام الله مع أحداث الحياة المهمة والاعتيادية. زماننا أيضاً يحتاج إلى روح النبوة لكي نضع الإصبع على الجرح.
كل مرة اجتمع اثنان أو ثلاثة باسم الرب لكي يحققوا شيئاً بإيمان وتصميم، لابد أن يضعوا اللبنة الأولى لمنعطف مهم في تاريخ البشر.

طوبى لمن يسمع:

لا تكن محبتنا بالكلام أو باللسان بل بالعمل والحق. نحن نعلم اننا انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب اخوتنا. إذا قال أحد أنني أحب الله وهو لا يحب أخاه كان كاذباً لأن الذي لا يحب أخاه وهو يراه لا يستطيع أن يحب الله وهو لا يراه (1 يو 20/4).
من كانت له خيرات الدنيا ورأى بأخيه حاجة فأغلق أحشاءه دون أخيه، فكيف تقيم محبة الله فيه. (1يو3/14 ، 17-18)

إيماننا:

تعيش الكنيسة في هذا العالم، توظف الآمال حيناً وتثير ردود فعل رافضة حيناً آخر. فقد تُرفض عندما تصارع الظلم والحروب والشر والبؤس، وقد تتعرض للاضطهادات. لم نعرف قرناً مثل قرننا تعرض فيه المسيحيون والخيريون للملاحقة والسجون وحتى القتل. مع ذلك هل يجب أن يسكتوا؟ هل تتوقف يقظة العالم وتحسس الناس للكرامة المهانة والحريات المكبوتة؟

أمام الصعوبات يضعف بعضهم، فتضعف مصداقية كلامهم وتأثيرهم. البعض الآخر يبحث عن مصالح أو يتكئون على الأقوياء والأغنياء. ألا يتناقض هذا مع الإنجيل؟ المسيحيون مواطنون وهم بذلك ينتمون إلى بلادهم انتماءً كاملاً رغم حصول بعض التناقض أحياناً على أصعدة مختلفة كالأسرة والمدرسة والمجتمع. يعترف الإنجيل بالسلطة المدنية ويرى في الطاعة لها واجبا نكمله تجاه الله (رو13/1-7)، لكنه يعارض كل مرة تدعي فيها الدولة فرض نفسها كشيء مطلق. فعندما أمرت السلطات الرسل أن لا يبشروا بالمسيح أجاب بطرس: "الله أحق بالطاعة من الناس" (اع 29/5). خلال العصور الماضية تفاوتت العلاقات بين الكنيسة والدولة. تلقى اليوم تعاوناً وتفاعلاً واحتراماً متبادلاً وقد سُنّت القوانين الضرورية وأُقرّت حقوق الجماعات والأديان والأقليات.

إن أهم مجال يمكن للكنيسة فيه أن تتعاون مع الدولة هو مجال الحياة العامة. فالكنيسة تدعو أعضائها أن يكونوا فعالين لدى القيام بواجباتهم الوطنية، وأن يساهموا خير مساهمة حتى تختلط دماؤهم بدماء بقية أبناء الوطن لتزود عنه إن اقتضى الأمر.

إن رسالة المسيحيين هي أن يشهدوا ويعلموا قدوم الله إلى أرضنا، ويتطلب هذا منهم الإعداد والاستقبال بالعدالة والمحبة والسلام.

وما تعليم الكنيسة الاجتماعي سوى، شهادة واقعية وترجمة واعية لهذا الواجب الذي انشده الملائكة يوم ميلاد المسيح "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام للناس الذين فيهم المسرة" (لو 14/2).

إن جميع الشعوب متضامنون في المسؤولية تجاه الشعوب الأخرى التي تعاني نقصاً في التغذية. إن وضع العمال وأجورهم في كثير من البلدان هو دون المستوى الإنساني. إنه يتناقض بين وضع جماهير غفيرة يعرضها الجوع والفقر المدقع ويُفلقها الغد، وبين بعض المحظوظين الذين يعيشون في رخاء لا حد له. هناك بلدان لا تصرف كل طاقتها، فتحرم أجيالاً من كثير من الحاجات الضرورية، وذلك لتزيد فعالية اقتصادها الوطني. وبلدان أخرى تتفق المال دون حساب لتغذية نفوذ قومي أو في سبيل التسلح. إن العلاقات بين الدول المتطورة والدول المتخلفة اقتصادياً، هي خطيرة جداً. فالتضامن الذي يضم الناس في أسرة واحدة يوجب على الأمم الغنية أن تنظر باهتمام إلى البلدان التي تتخبط في الفقر والبيؤس ولا تتمتع بالحقوق الأولية للإنسان.

فكر

لنرتل:

- لا: طوبى للساعين إلى السلام، فانهم أبناء الله يدعون.
- 1- سلام الله يحفظ قلوبكم وأفكاركم بالمسيح يسوع، السلام لكم جميعاً أنتم الذين في المسيح.
 - 2- ليصفح بعضكم عن بعض كما صفح الله عنكم في المسيح.
 - 3- اذهب وصالح أخاك ثم عد وقرب قربانك.

لنصل:

خلقتنا مختلفين
نشكرك أيها الإله الأب
لأنك خلقتنا مختلفين بعضنا عن البعض.
وجوهنا ملونة بجميع الألوان

ونورك يعبر على تنوعها.
نشكرك لأنك أعطيتنا لغات عديدة
فبذلك نُكثّر في تعابير الإنسان ابتغاءً وجهك.
أخي يختلف عني وهذا أمر حسن
ففي هذه الاختلافات تكمن ثروتنا
وسبيلي إليه يكون بذلك أصعب وأشوق
وسبيله إليّ يزيد انتباها
نسبحك يا رب لأنك أعطيتنا أن نكتشف بعضنا بعضا
وأن نختبر فرح اللقاء.
أعطيتنا أن نتقاسم أنفسنا فنكون مقدمة
نشكرك فوق كل شيء
لأن الذي يجعلنا مختلفين يعمل على وحدتنا.
في جميع لغات البشر وفي حياة كل واحد منا،
نعرف أن نقول بحب مجدد انك إله.
ونستطيع أن نرى انك تشبهنا
في يسوع المسيح الواحد معك والذي نحن فيه.

للحياة:

العالم واسع حولك، والشعوب كثيرة من كل جنس ولون ولسان. يتوزع البشر في القارات الخمس وقد وصل عددهم اليوم إلى مليارات. انهم من شعوب مختلفة وثقافات كثيرة ولغات متنوعة وقوميات عدة، هذا هو الجنس البشري الذي ننتمي إليه. هنالك دول غنية، ودول فقيرة، دول صناعية، ودول تعاني من الجوع. في هذا العالم. مشاكل كثيرة، الحروب، والفقر، والجوع، والتخلف، والفوارق الاجتماعية بين الدول الصناعية والدول الفقيرة، والتلوث، والفقر الروحي. يحاول البشر حل هذه المشاكل وتقريب الشعوب فيما بينها، غير أن ذلك ليس سهلا في كثير من الأحيان. لقد وضع البشر اليوم مؤسسات كثيرة (اليونسكو، البنك الدولي، منظمة التغذية الدولية)، ولكن كي تنجح هذه المؤسسات يجب أن يحب البشر بعضهم بعضاً حبا حقيقيا ويخدم بعضهم بعضا.

المطالعة:

إن كل من يأخذ بعين الاعتبار وبجدية محبة القريب، يعرف أن الأمر ملزم على جميع الأصعدة. إذ على المسيحيين أن يتعاونوا مع كل ما يبني المجتمع والدولة، ويتطوعوا من كل قلبهم للدفاع عن الحرية والقانون، ويتطلب هذا مشاركة في جميع أوجه الحياة وجوانبها والعمل على حمل خميرة الإنجيل حيثما حلوا، هذه الخميرة تتجلى في تعليم الكنيسة الاجتماعي، وتتبع من محبة القريب رغم اختلاف الآراء والمواقف. فكرامة كل واحد يجب أن تصان مهما كلف الأمر.

وعلى المسيحيين أن يتجنبوا الوقوع في بيروقراطية المؤسسات، حيث يضيع الفرد ويمسي رقما أو حاجة. فعندما يفقد الفرد قيمته تموت المبادرات الفردية، وتخنق العلاقات، ويضحى الثمن باهظ التكاليف، في هذه الحالة يحتاج الجميع إلى التقيد والالتزام بالقانون والى شجاعة كبيرة.



اللقاء الثالث عشر

نظرة المسيحية إلى الأسرة

لنتعلم:

بارك الله الرجل والمرأة قائلاً لهما: "أنميًا وأكثرًا واملأ الأرض... (تك 1/28).
تظهر الشريعة الإلهية المعنى الكامل للحب الزوجي وتحافظ عليه وتبلغ به إلى
الكمال الإنساني الحق. وحين يوكل المتزوجون أمرهم لعناية الله، ويغذون فيهم روح
التضحية يحملون دورهم الإيجابي، ويقومون بمسؤولياتهم البشرية والمسيحية بكل
سخاء فيمجدون الخالق ويمتدون نحو الكمال.

من حياتنا:

لا تخلو مناسبة لدينا من دعوات عفوية توجه الناشئين "يوم نفرح به (أو بها)"
(نخدمك يوم عرسك): "الله يتم فرحتكم"... الخ
لهذه الدعوات معان وأبعاد سامية، فان تكوين أسرة هو حلم كل إنسان وهذا
الحلم يحمل في طياته معاني وأهدافًا كبيرة.
لكن كل إنسان يكتشف أن الزواج ليس نهاية ولا تحقيقًا للاماني كلها، بل
بالعكس إنه انطلاقة جديدة وسرّ تتجلى فيه القدرات. وتفتح أمام الإنسان آفاق أبعد
من ذلك. قد تُفرغ العلامة من مدلولاتها العميقة في الواقع، وتُصاب الروابط الأسرية
بالاضطراب والخلل والتفسخ. فلماذا؟

طوبى لمن يسمع:

ليخضع بعضكم لبعض بتقوى المسيح. أيتها النساء اخضعن لأزواجكن
خضوعن للرب، لأن الرجل رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة التي هي
جسده وهو مخلصها. وكما تخضع الكنيسة للمسيح، فلتخضع النساء لأزواجهن في
كل شيء.
أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وضحي بنفسه من أجلها
ليقدسها ويطهرها بماء الاستحمام، وبما يتلى من الكلام، ويزفها إلى نفسه كنيسة
صافية لا شائبة فيها ولا تعضن ولا ما أشبه ذلك، بل مقدسة بلا عيب. وكذلك يجب

على الرجال أن يحبوا نساءهم حبهم لأجسادهم. من أحب امرأته أحب نفسه، فما من أحد يبغض جسده بل يغذيه ويعنى به شأن المسيح بالكنيسة.

إيماننا:

الأسرة هي التقارب بكل معنى الكلمة، لذلك لها دور مهم في إيقاظ المعنى الكامل في (محبة القريب)، ومن لم يعيش في كنف الأسرة يحمل عواقب ذلك طيلة أيام حياته. الأسرة هي المدرسة الأولى للمحبة، فيها يتعلم المرء المشاركة في المصير المشترك، لأن حياة الجماعة هي التبادل بين الكل، وإذا بقي أحدهم منزويا فإنه يسيء إلى الكل. لا يجب على الأسرة أن تنقطع عن بقية العالم، بل بالعكس صحتها في انفتاحها. وعلى الأهل أن يستعدوا لمنح الأولاد الحرية شيئا فشيئا لكي يشقوا طريقهم، وقلما يتم هذا، فما أكثر المخاوف والقلق والتوتر والصراعات وخيبات الأمل التي لا يستطيع لا الأهل ولا الأولاد تجنبها في علاقاتهم، وقد يذهبون إلى حد استعمال كلمات مريرة أو قاسية في بعض الأحيان فيمسي التقارب في بقايا الذكريات.

إن محبة القريب بالنسبة للأهل تعني إمكانية استعادة الثقة بأولادهم حتى ولو أصيبوا بخيبات متعددة، انهم بحاجة لأن يتعلموا عدم المطالبة الملحة بالطاعة مهما كلف الأمر، حتى وإن كان الحق في جانبهم، وحتى إن كانت التربية الصحيحة تحتاج إلى الحزم.

وبالنسبة للأولاد عليهم أن يعوا قلق الأهل ومسؤولياتهم، حتى وإن شعروا بثقل ذلك وإن يتحملوا ضعف أهلهم دون احتقار، فالمسألة ليست في تجاهل الصراعات، بل باستخدام هذه الصراعات ضمن الاحترام المتبادل، وتصفية الحسابات لن تحل أمرا بل تزيد الجروح عمقا. علينا أن نتحمل بعضنا بعضاً دون حديّة وخشونة وعتاب. ونحن إن تجنبنا هذه كشفنا عن عمق محبتنا للآخرين وعن أحد أسرار نجاح أسرتنا.

تقول الوصية الرابعة "أكرم أباك وأمك". ومعنى هذه الوصية في العهد القديم ليس تذكير الأولاد بواجب الطاعة لوالديهم وعدم إزعاجهم ومعاملتهم بلطف، بل دعوة الشباب للاهتمام بذويهم عندما يتقدمون في السن ويصبحون ضعفاء وعاجزين. هذه الوصية إذاً مطالبة اجتماعية قبل كل شيء وهي أيضاً دعوة للعرفان بالجميل والاحترام.



فكر وأجب:

- 1- ما هي نظرتك إلى الأسرة؟
- 2- كيف تعتقد انه على الفتيان والفتيات أن يستعدوا للزواج والحياة الأسرية؟
- 3- تصور نفسك وقد بلغت الستين من عمرك وقد نجحت في تربية أولادك. ألف صلاة،
نشكر الله على العمر والأسرة والعشرة

لنرتل:

الردة: اهتفوا للرب يا جميع الأرض
ادخلوا إلى أمامه بالترانيم
1 ترنم شفقتاي وشيد لك على العود
ولساني بيت بعدلك النهار كله...
2 أنت الذي حول الصخر إلى غدران
والصوان إلى عيون مياه، في الرحمة
والعدل، نشيدي لك يا رب نشيدي.
3 الرب آت أبدا آت في كل آن ومكان
في كل نهار وليل وكل أغاني نعمة واحدة
(مزمور 99-100)

نصل:

كم أتمنى يا رب أن أحب
أنا بحاجة إلى الحب
كياني كله ليس سوى رغبة ترتعش
قلبي، جسدي
يصبون في سهاد ليالي إلى مجهول أريد أن أحبه
كم أتمنى أن أحب يا رب
أنا بحاجة إلى الحب
أنصت يا بنيّ ... قف قليلا
عد إلى قدس أقداس قلبك خاشعا
سر طويلا على درب حبك القشيب، كأني بك تمشي على ضفة الساقية لكي
تصل إلى نبعها
هناك، عند المصب الأخير في الأعماق في قدس أقداس
نفسك المرتعشة
هناك تجدني أنا
اسمي الحب يا بني
منذ البدء أنا لست سوى الحب

هذا الحب هو فيك
أنا للحب خلقتك
لكي تحب إلى الأبد
أنت تقول: أني عطشان إلي الحب،
من أجل هذا الحب وضعت على طريقك إخوة تحب
صدقني يا بني
الحب مدرسة طويلة طويلة
الحب ليس له وجوه عديدة
الحب هو دوما هبة الذات في سبيل الآخرين.
ساعدني يا رب
على أن أنسى ذاتي في سبيل إخوتي البشر
لكي في عطائي لهم
أتعلم الحب

للحياة: ذكراً وأنثى خلقهما

منذ البدء جعل الله البشر جماعة من الأشخاص يدخل كل واحد منهم في علاقة مع الآخر. خلق الله الإنسان رجلاً وامرأة، لكل منهما تكوينه الجسدي والنفسي وطريقة تفكيره وتصرفه. إن هذا الاختلاف لا يدعو إلى التنافس بل إلى التكامل، وإلى اللقاء والحوار الذي يؤدي إلى التعاون في البناء. إن رغبة اللقاء بين الرجل والمرأة عميقة في كل منهما، وهذا ما يأخذ الشبان والفتيات في اختباره في هذا العمر بفرح وخوف في آن واحد. للخالق سبحانه وتعالى هدف سام وكريم في خلق الرجل والمرأة على هذا النحو. لقد بارك الله الرجل والمرأة ودعاهما إلى أن يكونا شريكين في إعطاء الحياة. (تكوين 1/28 و 31).

في الزواج يصبح الرجل والمرأة شريكين مع الله في إعطاء الحياة، إنها رسالة عظيمة وسامية.

المطالعة:

اتفاق القرينين ورضاهما الشخصي

إن شركة الزواج العميقة "التي لا تنقسم في الحب والحياة"، تقضي بأن يتم العقد بين الزوجين برضاهاما الشخصي وباقتناعهما التام، دون تأثير لأي إكراه أو إغراء زائف. كم نشهد مع الأسف قيام علاقات زوجية لا أساس لها سوى المنفعة والأنانية والإغراءات المادية. إن الساعين لمثل هذه العلاقات يرتكبون أخطاء "جسيمة بحق الحياة والمجتمع، ويخالفون سر الزواج المقدس الذي هو شركة تثبتتها الشريعة الإلهية وتنبثق في نظر المجتمع نفسه عن العمل البشري الذي به يعطي كل من الزوجين ذاته للآخر ويقبل بالآخر.

"الحب الزوجي"

إن الحب الزوجي هو بقوة العاطفة والإدارة سعي متواصل إلى الانسجام في التعابير الجسدية والروحية والفكرية معا. تتسامى به العلاقة الزوجية إلى الاكتمال. أما المبادئ الأخلاقية التي يرتكز عليها الحب الزوجي فهي في الحقيقة "ذات مضمون إنساني عميق، والدعوة إلى الزواج تعني أن يتعلم الزوجان الحب يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة، حب النفس والجسد، الحب الذي هو صبور ومتسامح، ولا يفتش عن المنفعة، ولا يكثرث للأذى. الحب الذي يجد الفرحة في الحقيقة، الحب الذي يحتمل كل شيء".

"الحياة العائلية"

إن مسؤوليات الزوجين لا تتوقف عند الدور الإنجابي، بل تتعداها إلى تكوين حياة عائلية مسيحية خيرة تؤمن لأولادها تربية بناءة على كل صعيد. فتعاون الوالدين: "تعاوننا واعياً في تربية الأبناء فكرياً وروحياً من شأنه، أن يخلق المناخ العائلي الصالح، فحضور الأب حضوراً فعّالاً له أهمية بالغة في التنشئة. كما إن عناية الأم بعائلتها هي هدف أساسي إلى جانب تقدمها الاجتماعي المشروع وتحصيلها الثقافي الضروري". "فليترب الأولاد بطريقة يستطيعون معها، متى أصبحوا بالغين وواعين تماماً مسؤولياتهم، أن يتبعوا دعوتهم بما فيها الدعوة الدينية، ويختاروا نمط حياتهم، ولكي يستطيعوا إذا تزوجوا، أن يؤسسوا عائلتهم بالذات ضمن أوضاع أدبية واجتماعية واقتصادية مؤاتية".



اللقاء الرابع عشر

مكانة المرأة في المسيحية

لنتعلم:

الإِنسان ليس الرجل فقط ولا المرأة فقط، الإِنسان بطبعه كائن اجتماعي، خلقه الله رجلاً وامرأة ليعلن بأن العائلة نواة المجتمع البشري المبني، لا على القوة والجاه والسلطان، بل على الحب والعطاء والتكامل.

من حياتنا:

إن اللقاء مع الجنس الآخر على نحو عام هو فن صعب، فنحن قد ننكمش وننغلق أو نتهور ونتسرع، فيؤول ذلك بنا إلى خبرات فاشلة واضطرابات وقلق وتخيلات بعيدة عن الواقع.

قد يقع الشبان - للأسف ضحية نظرات طائشة وتافهة عن (الحب والمرأة والزواج، كوسيلة لذة ومجرد انجذاب جنسي ولعبة... الخ)، وهذه سببها الأنانية الكامنة في كل واحد منا.

عليّ أن اقتنع بأن الآخر ليس مجرد شيء أو سلعة، بل كائن حي وشخص له حياته واستقلاله. إن لم أقبل بهذا فسيتعرض اللقاء للفشل. عليّ أن أتخطى النظرة الاستعلائية والاستيلائية لأتوصل إلى احترام الآخر، فيرتفع ويحترمني هو أيضاً. كما أن العصافير تبني أعشاشها عوداً فعوداً، هكذا يبني الشباب المتزوجون عائلاتهم بجهدهم الدؤوب مكونين الأسرة السعيدة.

طوبى لمن يسمع:

"فَدَنَا إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُ لِيُحَرِّجُوهُ: "أَيُّحُلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُطْلِقَ امْرَأَتَهُ لِأَيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ؟" فَأَجَابَ "أَمَّا قَرَأْتُمْ إِنْ خَالِقَ مِنْذُ الْبَدْءِ جَعَلَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَقَالَ: لِذَلِكَ يَتْرِكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْزِمُ امْرَأَتَهُ، فَيُصِيرُ الْإِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا، فَلَا يَكُونَانِ اثْنَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ بَلْ جَسَدًا وَاحِدًا (فَمَا يَجْمَعُهُ اللهُ لَا يَفْرُقُهُ الْإِنْسَانُ). فَقَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا أَمَرَ مُوسَى أَنْ تُعْطَى كِتَابُ طَلَاقٍ وَتُسْرَحَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ رَخَّصَ لَكُمْ مُوسَى فِي طَلَاقِ نِسَائِكُمْ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ مِنْذُ الْبَدْءِ هَكَذَا". (متى 19/1-8)

إيماننا:

الرجل والمرأة على صورة الخالق

قصتنا الخلق في الفصول الأولى من سفر التكوين، كلتاها تركزان على قصد الله الخالق، أن يكون الرجل والمرأة على صورة الله ومثاله، يسودان الخلق اجمع، وينميان ويملآن الأرض، ويفوقان الكون حسنا وجمالا.

وعبر الكتاب المقدس عن قصد الله الخالق من خلق الرجل والمرأة بهذه الكلمات: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده فأصنع له عونا بازائه" (تك 18/2). وبما أن الإنسان يفوق جميع المخلوقات، كان لابد له من أن يجد له ذلك العون من كائن من مستواه، أي من المرأة التي خلقها الله له من (لحم من لحمه وعظم من عظمه)، وبهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته، فيصيران بالحب جسداً واحداً وروحاً واحداً في السراء والضراء مدى الحياة. ألا أن هذه العلاقة الزوجية السامية فقدتها الرجل والمرأة بسبب الخطيئة.

فبعد أن عصى الإنسان فأكل من شجرة المعرفة، كان أول ما عرف كونه عريانا. وبعد أن كان الرجل يرى في امرأته عونا وكمالاتا لشخصه، أضحى ينبري منها أو يشكو الله الذي وهبه إياها. عصيان الإنسان لإرادة خالقه بدّل جذريا علاقة الرجل بالمرأة، وعلاقة الإنسان بالإنسان من حب وعتاء وتكامل إلى شهوة وسيادة وقتل. خطيئة الإنسان الأولى في جوهرها خطيئة استقلال عن الله. هي الأولى في سلسلة الخطايا التي شوهدت عمل الله الخالق على مر العصور.

"الرجل والمرأة في شريعة العهد العتيق"

"انموا وأكثروا واملأوا الأرض"، على هذه الآية تركزت شريعة موسى في العهد العتيق، واعتبرت إن الهدف الأسمى من الزواج هو ولادة البنين وتكثير النسل البشري، إلا أن هذه الشريعة لم تكن تعطي قيمة في الزواج لعلاقة الحب السامية، فأخضع الزواج لسيطرة العادات والتقاليد، ولم يقدّم عموماً على اختيار حر بين الرجل والمرأة بقدر ما بات تجبيراً من قبل الجماعة التي كانت تفرض عليهما قوانينها ومتطلباتها لتأمين مصلحتها.

كان يزوج الأهل أولادهم دون طلب مشورتهم، أو أن يمنع الزواج بين الأقارب الأدينين، أو أن يلزم الأخ بالزواج من أرملة أخيه المتوفى بدون ولد، لكي يقيم نسلا

لأخيه، أو أن يُسمح لرجل واحد بالزواج من نساء عديدات ليحصل على أكبر عدد من الأولاد، أو أن يُسمح بالطلاق في حال العقم. برغم ذلك كله هناك العديد من الأزواج في العهد العتيق، قد اختاروا بعضهم بعضاً، وأحياناً بالرغم من إرادة أهلهم، وبرغم المهر الذي كان على الزوج أن يدفعه إلى عائلة عروسه ليصبح سيد المرأة ومالكها، فقد أظهرت هذه الأخيرة مراراً أنها ليست سلعة تباع وتشتري، بل هي جديرة كالرجل بتحمل مسؤوليات كبيرة دينية ومدنية أمثال دبورة واستير ويهوديت.

بعد رجوع الشعب الإسرائيلي من منفاه في بابل سنة 586 ق.م، حصل تطور في شريعة الزواج يشجب تعدد الزوجات، ويدعو إلى ديمومة الزواج الواحد حتى موت أحد الزوجين، وإلى عدم السماح بالطلاق. كما يدعو الرجل إلى الأمانة الزوجية الكاملة. وقام كتاب نشيد الأناشيد يغني الحب الزوجي الكامل بين الرجل والمرأة. وفي كل هذا عودة صريحة إلى المثال الأعلى للحياة الزوجية المثلى كما عبر عنها سفر التكوين في صفحاته الأولى.

المسيح يُعيد إلى الزواج صورته الإلهية

إن شريعة موسى التي أجازت للرجل أن يطلق زوجته، أذلت المرأة وفتحت أمامها باب الشقاء. فضلاً عن كونها تخالف الشريعة الطبيعية، ولهذا ألغاه السيد المسيح، ورد إلى المرأة كرامتها، وطمأنها إلى مستقبلها بحياة شريفة مدى الحياة، وجعل الزواج المسيحي مدرسة الفضائل يمارسها الزوجان في أعلى مراتبها.

" إن هذا الحب الذي يقبل به الزوجان بتعهدهما المتبادل، والذي يكرّس فوق كل شيء بسر المسيح، يبقى أميناً وغير قابل للانفصال فكراً وجسداً في السراء والضراء".
فالأمانة الزوجية تفرض على الزوجين الاتحاد الوثيق "في السراء والضراء" وطلب النعمة بالصلاة لتغطي أزمات الضعف. فالطلاق أو أية علاقة لا يربطها سر الزواج، كتعدد الزوجات و "ما يسمى بالحب الحر" و "زواج التجربة" و "المساكنة الحرة" غير مسموح به، لأنه يعود بالضرر على الحياة والمجتمع، ويخالف روح السر المقدس سر

فكر وأجب:

- 1- ما الفرق بين علاقة الرجل بالمرأة في شريعة موسى وعلاقة ذلك بالعهد الجديد؟
- 2- كيف يكون الفتى ذا عقلية عتيقة وكيف يكون إنساناً جديداً في نظرته للمرأة؟
- 3- ما رأيك في الطلاق؟ ولماذا كان المسيح قاسياً تجاهه؟

لنرتل:

ظمئت نفسي إليك أيها المسيح، متى آتي واحضر أمامك يا سيدُ
ذابت نفسي شوقاً إلى خلاصك.
إلى من نذهب وعندك كلام الحياة الأبدية.
نحن آمنة بك، انك قدوس الله.

لنصل:

إني رافع عينيّ

(مزمو 12)

أني رافع عيني إلى الجبال
نصرتي من عند الرب
لا يجعل قدمك تزل
الرب حافظ لك
فلا تؤذيك الشمس في النهار
يحفظك الرب من كل سوء
الرب يحفظ دخولك وخرورك
إلى حيث تأتي منه نصرتي
صانع السموات والأرض
لأنام حافظك
الرب ظل لك عن يدك اليمنى
ولا القمر في الليل
هو يحفظ نفسك
من الآن وإلى الأبد.

للحياة:

إن المسيح المخلص يرفع عقد الزواج إلى درجة سر فائق الطبيعة، فهذا السر يمنح الزوجين القدرة الفائقة ليتحابا ويبلغا كمالهما الشخصي وقداستهما المتبادلة. غمر السيد المسيح بالبركات هذا الحب المتعدد المظاهر، الصادر عن ينبوع المحبة الإلهية جاعلاً إياه صورة لاتحاده بالكنيسة، "وكما أن الله هو بادر في القديم وقطع عهد حب وأمانة على شعبه، هكذا يتقدم اليوم مخلص البشر وعروس الكنيسة لملاقاة

الأزواج المسيحيين في سر الزواج. انه يبقى ويثبت معهم ليستطيع الزوجان بعطائهما المتبادل، أن يحب أحدهما الآخر بأمانة ثابتة كما هو نفسه أحب الكنيسة وبذل ذاته لأجلها".

للمطالعة:

يسوع ابن الله المتأنس يدعو إلى مثالية الحب الكامل في البتولية الكاملة. لقد اعتنق يسوع حياة البتولية ودعا تلاميذه الإثني عشر بأسمائهم ليكونوا معه على مثاله. كما دعا تلميذات كثيرات مثل مريم المجدلية، وحنة، وسوسنة، لتكن في رففته مع الإثني عشر وعلى مثاله (متى 12/19). إن البتولية الحرّة هي مثالية أبناء ملكوته الجديد.

ليس في فعل يسوع أو كلامه أي فعل انتقاص من سر الزواج المقدس، ولكنه يجعل من البتولية مثالا أعلى لبني الملكوت وعلامة للقيامة والحياة الجديدة. وقد عاش القديس بولس حياة البتولية بفرح وغبطة، ولكنه وضع شروطا قاسية على كل من يلتزم بها: يجب أن تكون البتولية تصميماً حرّاً، وفعل إرادة ذاتية، وفعل محبة، وعطاء كاملا جسدا وروحا للرب والكنيسة.

وخلاصة القول: إن صورة الإنسان الكامل في نظر الكتاب المقدس لا تتضح إلا في وجه الإنسان الجديد، يسوع المسيح ابن الله المتأنس. إن صورة الإنسان العتيق، المشوهة بالخطيئة، لا تستعيد رونقها وكل بهائها إلا من صورة هذا الإنسان الجديد الممجد يسوع المسيح. لذلك يجب على الإنسان - كل إنسان - كلما أحب أن يتأهّل في الإنسانية، أن يخلع عنه الإنسان العتيق ويلبس الإنسان الجديد، فيتجدد ويتحول إلى صورة هذا الإنسان الممجد يسوع المسيح.



اللقاء الخامس عشر

المسيحي والسلطة المدنية المسيحي والوطن

لنتعلم:

من أجل تماسك أعضاء المجتمع فيما بينهم، تدعو الكنيسة كل مسيحي أن يقبل السلطة المدنية كما هي وتحت الشكل التي هي عليه، وأن يخدم وطنه باستقامة كاملة وتضحية ومشاركة في المصلحة العامة، متجاوزا مصالحه الخاصة أو المصالح العتيقة.

من حياتنا:

كل إنسان يتوق إلى الراحة والاطمئنان والسلام، لكنه غالبا ما يجهل طبيعة السلام الذي ينشده، لذا يضل الطريق المؤدية إليه. لا يمكن للوطن أن يقوم على أكتاف الكسالى الذين يخلدون إلى الراحة. فثمن التوازن والنجاح في الأوطان هو الجهاد والتضحية والسهر. يعتبر القرن العشرون من القرون الأكثر دموية وحروبًا. أليس هناك غير الحروب لحل المشاكل بين الدول؟ ويكتشف كل واحد بأن جذور الحروب كامنة مع الأسف في أعماقه.

طوبى لمن يسمع: الحياة الجديدة في المسيح

"فأقول لكم واستحلفكم بالرّب ألاّ تسيروا بعد اليوم سيرة الوثنيين، فأنتهم يتبعون أفكارهم الباطلة وقد أظلمت بصائرهم، وجعلهم جهلهم غرباء عن حياة الله لقساوة قلوبهم، فلما فقدوا كل حس واستسلموا إلى الفجور، فانغمسوا في كل فاحشة مستهترين. أما أنتم فما هكذا تعلمتم المسيح، إذا كنتم أخبرتم به وفيه تلقيتم تعليمًا موافقا للحقيقة التي في يسوع، أي أن تقلعوا عن سيرتكم الأولى، فتخلعوا الإنسان القديم الذي تفسده الشهوات الخادعة، وأن تتجددوا بتجديد أذهانكم الروحي، فتلبسوا

الإنسان الجديد الذي خلق على صورة الله في البر وقداسة الحق. لذلك كفوا عن الكذب "وليصدق كل منكم قريبه"، فأنا أعضاء بعضنا لبعض "اغضبوا ولكن لا تخطئوا". لا تغربن الشمس على غيظكم. لا تجعلوا لإبليس سبيلا. من كان يسرق فليكف عن السرقة، بل الأولى به أن يكسب ويعمل بيديه بنزاهة، لكي يحصل على ما يقسمه بينه وبين المحتاج. لا تخرجن من أفواهكم أية كلمة سوء، بل كل كلمة صالحة تفيد البنين عند الحاجة، وتكون سبيل نعمة للسامعين. ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء. أزيلوا من بينكم كل شراسة وسخط وصخب وشتمة وكل ما كان سوءاً. ليكون بعضكم لبعض ملاطفا مشفقا. ليصفح بعضكم عن بعض كما صفع الله عنكم في المسيح. (افسس 4/17-32)

إيماننا: الوطن والأرض

إن تطور الإنسان ماديا وروحيا وحضاريا لا يمكن أن ينفصل عن بيئة متجسدة في وطن وأرض. فالوطن هو إرث الآباء والأجداد من عادات وتقاليد وروابط تنمو من خلالها الشخصية وتتصل بالآخرين اتصالا حميما يقوم على مشاعر ومسؤوليات "وتطلعات" مشتركة، وعلى عمل متكامل في أرض مشتركة. الأرض هبة الله، تفاعل معها الآباء والأجداد، فأفضت الخير والبركة بأمانة وحب، وأصبحت لهم الإطار الأمين لمشاركة الله في الخلق. إنها الأم الجامعة لأبنائها بالحنو والعطاء، وبالحمية والكرامة.

في الوطن والأرض تتجسد القيم من أجل إرساء قواعد اقتصادية واجتماعية وسياسية سليمة تساعد البشر على إنماء شخصيتهم وبلوغ غايتهم. ولكن على المسيحي أن لا يقنع سلبيا بما هو موجود، بل أن يعمل جاهداً من أجل عالم أفضل. لذا لا يكفي أن يتحمس للمشاريع الضخمة والجديدة، بل عليه أن يهتم بالاعتيادي منها ليحسنها ويقودها إلى كمالها، لأن المهم أن يفتح الإنسان عينيه على المجتمع وخاصة على الذين في أسفل السلم الاجتماعي - الغرباء، والعاطلين عن العمل، والمسنين، والأطفال المشردين، والعوائل المنقسمة، والمعوقين، والمرضى. عليه أن يقتنع بأن الإصلاح لا يأتي من فوق بالقرارات والتعيينات بل بجهد كل ذوي الإرادة الصالحة، وأن يقتنع بأن الأمور لا تسير بالصدفة، فالمحبة غير المنظمة محبة عقيمة بئسة. نتذكر كل المسيحيين الذين كانوا روادا في تحسس مشاكل المجتمع

وبؤسه، والجيش الكبير من الرهبان والراهبات الذين افنوا حياتهم في خدمة المرضى والأيتام والعجزة والسجناء، وبرهنوا بأعمالهم على ان خدمة القريب هي خير اقتداء بالمسيح الذي بذل نفسه في سبيل أحبائه.

إن الحرية الحقيقية هي في الإنسان علامة مميزة عن صورة الله فيه، لأن الله أراد أن "يتركه لمشورته الخاصة"، حتى يتمكن بذاته من أن يبحث عن خالقه ويلتحق به بحرية ويبلغ هكذا إلى تمام سعادته الكاملة. إن كرامة الإنسان تتطلب منه أن يتصرف استناداً إلى اختيار حر وواع، مدفوع باقتناع شخصي يحدد موقفه، لا تحت الدوافع الغريزية أو الضغط الخارجي. ويحصل الإنسان على هذه الكرامة عندما يتخلص من عبودية الأهواء، إذ يختار الخير حرّاً، فيسير نحو مصيره ويسعى حثيثاً مرتكزاً على مهارته ليؤمنّ فعلاً الوسائل لتحقيقه.

- 2- بكى يسوع على وطنه (متى 37/23-39) اقرأ وفسّر هذا النص.
- 3- قالت الأم تريزا (أم الفقراء) لحاكم إحدى الولايات في الهند "أنا لا أنفق معك على أن العناية بالمرضى والمحتاجين هو من واجب الدولة، إنها مسؤولية كل واحد، كل إنسان معني بحاجات اخوته وأخواته". هل تتفق معها؟ اشرح ذلك.

لنرتل: قلبي مستعد
قلبي مستعد يا الله
إني أرنبم وأشيد
استيقظ أيها العود والكنار فأستيقظ
سحرا
اعترف لك في الشعوب
فقد عظمت محبتك فوق
ارتفع على السموات يا الله
أيها الرب وأشيد لك في الأمم
السموات وحقك إلى الغيوم
وليكن مجدك على جميع الأرض

لنصل:

أنت هنا

يا إلهنا، أنت لا تكلمنا في لغة إنسان ولا تحاورنا. حياتك ليست بحياتنا، وحبك ليس بحبنا، وعلما الذي تريده عميقا واسعا هو بعيد عن حكمتك، والأرض التي نعيش فيها - التي نحاول أن نعيش فيها - ليست المكان الوحيد الذي بإمكانك أن توجد فيه. ومع ذلك فنحن نعلم بأنك هنا وبأنك تبذل نفسك من خلال كل ما نعيش ونرى. اسمك في لغتنا، وشفاهنا هي التي تتغنى بك. واحد منا استعمل كلمات بشرية وحدثنا عنك، ونحن نعلم بأن حبنا - إن أردنا - بإمكانه أن يكون حبك. نعلم بأننا بهذا الحب - وهو انعكاس لحبك ولقاء لرأفتك من خلال إخوتنا - نستطيع أن ننادي بأنك حررتنا، وبأنك بهذه الحرية الجديدة المقدمة للجميع، أنت أبونا في الحقيقة.

للحياة:

لا وطن ولا لغة ولا لباس يميز المسيحيين عن سائر الناس. لا يقطنون مدنا خاصة بهم، ولا يتفردون بلغة تخرج عن المؤلف من اللغات. أما تعليمهم فأبعد ما يكون عن تخيلات وأحلام عقول مترحزة، يأبون أن يكونوا كأهم كثيرة دعاة تعليم بشري. تراهم منتشرين في المدن اليونانية وغيرها وفقا لنصيب كل منهم. يجارون عادات البلاد في المأكل والملبس ونمط الحياة، ويمتثلون في آن معا في سلطنتهم الروحية من شرائع سامية. ويقوم كل منهم في وطنه إنما كغريب مضاف. يتمتعون واجباتهم كمواطنين، ويتحملون كل الأعباء كغرباء، كل أرض غريبة وطن لهم، وكل وطن لهم أرض غريبة.

(من الرسالة إلى ديوجين (حوالي القرن الثالث الميلادي)

للمطالعة:

على المسيحيين أن يشعروا بواجب تعزيز الخير العام من خلال محبتهم لوطنهم والقيام بأمانة بواجباتهم المدنية، وعليهم جعل آرائهم قيمة بشكل يحمل السلطات المدنية على القيام بواجبها بعدل، وعلى أن يتجاوب التشريع والمبادئ الأخلاقية والخير العام. وعلى المسيحيين أيضا من ذوي الخبرة من الشؤون السياسية والذين وطّـدوا-كما يجب-إيمانهم وعقيدتهم على أسس متينة، ألا يرفضوا إدارة الشؤون العامة. فإنهم إذا ما وجهوها للتوجيه اللائق استطاعوا خدمة الخير العام وتمهيد

الطريق في الوقت عينه للإنجيل، وليجدوا للتكاتف مع جميع الناس ذوي الإرادة الحسنة، لتعزير كل ما هو حق وعدل ومقدس، وما هو أهل لأن يُحب (راجع فيلبي 8/4). وليحاولوهم وبيادروهم بحكمة وإنسانية، وبنقبوا عن تحسين المؤسسات المجتمعية والعامّة بحسب روح الإنجيل.

بين علامات العصر الذي نعيش فيه، ينبغي التنبّه إلى شعور متزايد الأهمية ألا وهو شعور التضامن بين الشعوب كلها، والذي يتوجب على العلمانيين تعزيره بعملهم الرسولي وتحويله إلى عاطفة تأخ صادقة وفعالة. وعلاوة على ذلك فعليهم أن يعوا كل ما يتعلق بالحقل الدولي وبالمعضلات التي تظهر فيه، وما لها من حلول نظرية كانت أم عملية ويصبح هذا التفهم أكثر إلحاحاً لدى الشعوب التي تعمل مجاهدة في سبيل التقدم.

وليتذكر جميع الذين يشتغلون في بلدان غريبة من بلدهم أو يقدمون لها المساعدة، إن العلاقات بين الشعوب يجب أن تكون تبادلاً أخوياً حقيقياً، فيه يعطي كلا الطرفين بقدر ما يأخذ، وليتذكر أيضاً جميع الذين يسافرون في سبيل الخدم الدولية، أو لشؤون تجارية، أو للترفيه، إنهم حيثما حلوا يحملون بشارة المسيح في طرقهم وان عليهم كحاملين البشارة أن يعيشوها حقاً.



اللقاء السادس عشر

قيمة العمل في المسيحية

لنتعلم:

ليس الإنسان كالمكانة، وليست غاية العمل فقط كسب المال. العمل مسؤولية ومشاركة مع الله في عمل الخلق، وتكريس للجهد البشري البناء. العمل يوحد الناس ويرفعهم. انه شرف الإنسان.

من حياتنا:

كان يسوع نجاراً. عمل ليعيش هو وأهله في مدينة الناصرة حتى الثلاثين من عمره.

وكان القديس بولس نسّاج خيم وبطرس الرسول صياد. العمل قانون البقاء والديمومة، به ينتصر الإنسان على الطبيعة فيطوعها ويخضعها.

بالعمل يحقق الإنسان ذاته فينمو مادياً وعقلياً وروحياً. بالعمل تتقدم البلاد. بعضهم يربح كثيراً وبعضهم لا يكاد يكسب ما يسد رمقه، وهذا التفاوت يخلق مشاكل كثيرة، أساسها في الغالب الأنانية والاكتفاء بالرفاهية، دون حساب لمصالح الآخرين وحاجاتهم، وللمصالح العامة.

طوبى لمن يسمع:

"ونناشدكم أيها الاخوة أن تتصحوا الذين يسرون سيرة باطلة، وتشددوا قليلي الهمة، وتساندوا الضعفاء وتصبروا على جميع الناس. احترسوا أن يجازي أحد شراً بشراً، بل ليطلب الخير دائماً بعضكم لبعض، واطلبوه لجميع الناس".

(1تس 5/14-15)

"ونوصيكم أيها الاخوة باسم الرب يسوع المسيح، أن تبتعدوا عن كل أخ يسير سيرة باطلة، خلافا لما أخذتم عنا من سنة. فأنكم تعرفون كيف يجب أن تفتدوا بنا، فنحن لم نسرّ بينكم سيرة باطلة، ولا أكلنا الخبز من أحد مجاناً، بل عملنا ليل نهار بجد وكد، لئلا ننقل على أحد منكم، لا لأنه لم يكن لنا حق في ذلك، بل لأننا أردنا أن

نجعل من أنفسنا قدوة تقتدون بها. فلما كنا عندكم كنا نوصيكم هذه الوصية: إذا كان أحد لا يريد أن يعمل فلا يأكل. وقد بلغنا أن بينكم قوما يسيرون سيرة باطلة، لا شغل لهم سوى أنهم متشاغلون بكل شيء، فهؤلاء نوصيهم ونناشدهم الرب يسوع المسيح أن يعملوا بهدوء ويأكلوا من خبزهم" (2تس 3/6-12).

إيماننا:

يقضي الإنسان في العمل جزءاً كبيراً من حياته، ولكن بفضل التقدم والتقنيات الحديثة أصبح لديه وقت فراغ أكبر فأكبر. نلاحظ اليوم قيام توازن بين العمل والراحة، أو وقت الفراغ في الدول المتقدمة. لا يمكننا أن نفكر بالنمو والازدهار إلا إذا وضعنا مساحة للراحة، فعندما يكون العمل ثقيلًا ومتعبًا وضغطًا، يحط من قيمة الإنسان، ويهدم صحته الجسمية، ويحرم روحه من الانتعاش. أما عندما يحب الإنسان عمله فإنه يتوصل إلى تطوير قابلياته، ويغدو العمل مصدر فرح ومسرة، فكيف لا يسر المرء وهو يتباهى بعمل يديه؟ كيف لا يفرح وهو يرى تحقيق أفكاره وتغيير الحياة؟

يقول المزمّر: "الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالتهليل، ينطلق باكيًا وهو يحمل البذر، يعود فيأتي مهللاً وهو يحمل حزمه" (مز 4/126-6). كثيرون يعتبرون وقت الراحة وقتًا فارغًا، وقت عدم العمل. وما أكثر الذين يقضون ساعات "يقتلون" فيها وقتهم، أليس هذا مؤسفًا. قد يكون وقت الراحة وقتًا غنيا للاستراحة والإبداع. الراحة الحقيقية لا تجدد الطاقات للعمل ثانية فحسب، بل لها قيمة بذاتها. فكل واحد بحاجة لأن يكتشف المعنى الإيجابي للعطلة والأعياد، لأننا لا نعيش من أجل العمل فقط، ولكن للعب والموسيقى والسفرات واللقاءات والمطالعة، والدهشة أمام مخلوقات الله، والقيام بأعمال خير ومساعدة.. لكل هذه أيضًا مكان في حياتنا.

هناك وسائل عديدة، لذلك فمن وجد أن الله مكانًا في حياته، يرى أن عليه أن يهدي إليه بعضًا من وقته للاحتفال بالقربان المقدس. ففي القديس نقرّب وقتنا لنشكره على بقية حياتنا. نحن لا نصلي فقط من أجل طلب ما أو حاجة ما، ولا نذهب إلى القديس لتكميل واجب ما. القديس يجمع طاقاتنا وطاقات المؤمنين في "راحة الرب المقدس" (يوم الأحد)، فنجتمع كلنا أولاده لننتعش به سماعًا وطعامًا، وننطلق إلى بيتنا حاملين زوادة من الفرح والأمل، فنبدأ أسبوعًا آخر للعمل والخلق والإبداع.

العمل هو استنفار للطاقات الجسدية والروحية لدى الإنسان ليغير العالم، غايته الأولى أن يضمن شروط العيش الكريم (من مأكّل وملبس ومسكن وضمان للمستقبل)، وتطوير قابلياته البشرية في المجتمع المتقدم. ينقسم العمل إلى قطاع عام وقطاع خاص. إلى عمل إبداعي خلاق (كالفنون) أو عمل إداري تنظيمي (كإدارة الأعمال). إلى عمل تخطيطي (كالمهندس) أو عمل تنفيذي (كالعمل).

فكر

- 1- ما هو المفهوم المسيحي للعمل؟
- 2- لماذا نربط بين العمل وأوقات الراحة؟
- 3- العمل مساهمة في عمل الله المبدع وهو دعوة شخصية، هل فكرت أنت بذلك؟ وماذا تنوي أن تفعل في المستقبل؟

لنرتل: "باركي يا نفسي" (من مزمور 102)

باركي يا نفسي الرب	ويا جميع ما في داخلي ليبارك اسمه القدوس
باركي يا نفسي الرب	ولا تنسي جميع مكافآته
هو الذي يغفر جميع آثامك	ويشفي جميع أمراضك
يفتدي من الفساد حياتك	ويكللك بالمحبة والرأفة
يشبع شيببتك خيراً	فيتجدد كالنسر صباؤك

لنصل: "الحياة في الله"

يكفينا أن نصلي إليك
وأن نحمل في عقولنا بتقل فكر واحد
سراً ما يجعلنا بشراً
ذلك الترتيب الفريد وذلك التركيب العجيب
من قوة وضعف من حب وبغض من مجد وفقر

روحك يكفيننا لنفهم إنسانيتنا
لنعرف أن البشر هم سبيل حبك وحقك
وعبارة خلاصك وحريةك
فيك يبني كل واحد نفسه ويصبح خالقا
ليس عندنا ضعف إلا ويستدعي قدرتك
وفي ضعفنا حفرت قدرتك
ما من فقر إلا وهو غني في نظرك
ونحن لا نختارك إلا لتلبية اختيارك
أنت تعطينا معناها الحقيقي وسير حياتنا
واختبار حبك في المسيح يسوع.

للحياة:

العمل هو الوسيلة، أما الغاية فهو الإنسان الساعي إلى كمال دعوته والى خير
المجتمع كله، وعلى هذا الأساس يجب أن يظل الإنسان في عمله إنسانا موفورا
الكرامة والحرية والإرادة، لا أن يصبح مجرد آلة، تتفد وتنتج، ولا تدرك إلا مقدار
إنتاجها. فقيمة الإنسان في ذاته.
وإذا كان العمل وسيلة لتحقيق الذات وتطوير المجتمع، فيجب أن يتوفر للإنسان
بطريقة عادلة، تتناسب مع طاقاته وقدراته العقلية والجسدية وان تضمن له أجور
العمل الموارد التي تسمح له ولعائلته بحياة لائقة على المستوى المادي والاجتماعي
والثقافي والروحي.

للمطالعة:

الملكية الفردية حق طبيعي ولها وظيفة اجتماعية - إنها تخدم مصلحة الفرد وتعود بالنفع العام، ولذا يحق للسلطة العامة التي هدفها الخير العام، وفي ضوء الشريعة الطبيعية والإلهية، أن تضع شروطاً لاستخدام الملكية الخاصة، بما يضمن حق الفرد ومصلحة المجموعة، ولكن ليس لها أن تلغي الملكية الخاصة. كما أنه يحق للدولة أن تحتفظ بملكية بعض المصالح ذات النفع العام التي تشكل ضرراً عاماً إذا ما ملكها الأفراد.

إن خيرات الخليقة، يجب أن تفيض بالأنصاف بين يدي الجميع، وفقاً لشريعة العدل التي لا تتفصل عن شريعة المحبة. فلا يظنّ الإنسان باستعماله الخيرات أن ما يملكه بطرق مشروعة لا يخص سواه. ولكن فليعتبر كمشارك: وهذا يعني ألا يحتفظ بالإفادة لنفسه، بل يستطيع الآخرون الإفادة منه أيضاً. ومع ذلك فليبشر كلهم حق في الحصول على قسط كافٍ من الخيرات لهم ولعيالهم.

فالعدالة لا يمكنها وحدها، حتى وإن ضمنت لكل حقه، أن تحقق تقارب النوايا ووحدة القلوب، وإنما هو عمل المحبة. لا يمكن أن يكون هناك تعاون وثيق في سبيل تحقيق المصلحة العامة، إلا متى توفر الاقتناع بأن الجميع هم أسرة واحدة، وأبناء أب واحد هو الله، وإنهم أخوة، يؤلفون جميعاً بالمسيح جسداً واحداً، إذا اعتل عضو تأثرت بقية الأعضاء، وعندئذ يشعر الغني مع الفقير والعامل مع رب العمل..



اللقاء السابع عشر

نظرة المسيحية على الخيرات الدنيوية

لنتعلم:

لا يجب أن نضع الخيرات الدنيوية بين قوسين في حياتنا: فمن ينظر إليها من بعيد لا يكمل عمل الله، ومن ينظر إليها من قريب، أي من يلتصق بها، لا يكمل هو أيضا عمل الله. ولكن من ينظر إلى الخيرات الأرضية من خلال الله فذلك حقًا هو الحاضر في هذا العالم.

من حياتنا:

نظرة كل إنسان تختلف إلى هذا العالم، فهو إما متفائل أو متشائم، حكيم أو جاهل، وقد قامت فلسفات عديدة وأفكار متنوعة، بعض منها زال وانقرض وبعض آخر لا يزال قائمًا...

العالم في تغيّر والإنسان كذلك، وما كان موجودًا قبل ملايين وآلاف السنين لا يشبه ما هو موجود الآن. فماذا سيبقى من أفكارنا؟ وهل هناك علاقة بين إيماننا وبين هذه المتغيرات؟

وضع الإنسان بصماته على كل شيء، وترك آثاره حيثما حلّ، ولكن، إن كان الكثير منها صالح، فهناك أشياء معلقة، كمشكلة العنف والتلوث. أيّ عالم سنترك لأولادنا وأحفادنا؟

الكل يتكلم عن التقدم وفي جميع المجالات، ولكن؛ قد يكون التقدم في أمر ما والتأخر في أمور أخرى، إن القول بالتقدم بصورة ساذجة اثبت فشله في كل مكان وزمان.

طوبى لمن يسمع:

فقال له رجل من الجمع: يا معلم، مرّ أخي بأن يقاسمني الميراث. فقال له: يا رجل من أقامني عليكما قاضيًا أو قسامًا؟ ثم قال لهم: تبصروا وأحذروا كل طمع، لأن حياة المرء وإن أعتنى لا تأتيه من أمواله؟ ثم ضرب لهم مثلا قال: رجل غني أخصبت أرضه، فقال في نفسه: ماذا أعمل؟ فليس لي ما أأخذ فيه غلالتي، ثم قال:

أعمل هذا: أهدم اهرائي وابني اكبر منها: فأخزن فيها جميع قمحي وأرزاقى. وأقول
لنفسى: يا نفس لك أرزاق وافرة تكفيك مؤونة سنين كثيرة، فاستريحي وكلي
وأشربي وتتعمي. فقال له الله: يا غبي، في هذه الليلة تسترد نفسك منك، فلمن يكون
ما عدته؟ فهكذا يكون مصير من يكنز لنفسه ولا يفتني من الله".
(لوقا 12/13-21)

إيماننا:

يحاول الإنجيل أن يفتح أعيننا على الواقع الحقيقي. فالخيرات جيدة وسيئة في
نفس الوقت. جيدة إذا خدمتنا، وسيئة إذا استعبدتنا. جيدة إذا كانت في جيبنا، وسيئة
إذا ملأت رأسنا وقلبنا وأفرغتهما من الباقي، وما اكثر الذين يعتقدون أن الخيرات
تنقذهم وتخلصهم وان العبرة بالكمية. إنها أو هام، ما أوجنا إلى التخلص منها،
لاسيما في مرحلة الشباب، حيث خطر الغرق في الملذات والراحة.
ولكن لنتساءل: لماذا يتيه الناس؟ ومن أي شيء يتهربون؟ كل إنسان يحمل في
ذاته علامات النهاية، انه مؤقت على هذا الأرض. وما المرض والموت سوى تذكير
دائم لهذه الحقيقة. انه ليس سيد مصيره أو مستقبله: انه مخلوق وليس خالقا. لذلك
نراه يهرب لينسى ويتعزى، يهرب ليجث عن شيء أو شخص يعطيه الملء،
ويكون نبعا لا ينضب.

إن كثيرا من الناس يوظفون حياتهم وقواهم لتحسين مجالات الحياة لكي يعيشوا
بنوع افضل وزمنا أطول، لكن هذه الجهود لا تخرجهم من نقص الحياة وتهديدها:
إن كل شيء على الأرض سريع العطب، والمجال ليس واسعا كما نحلم ونتمنى،
ورغباتنا تصطمم برغبات الآخرين.

ويأتي وقت يكتشف ويختبر كل واحد معنى المرض وقصر العمر والموت. ومع
ذلك يعيش البشر كأنهم لا يزالون يحلمون، فرؤوسهم مملوءة بحكايات وخرافات
وأبطال انتصروا على النقص والمرض والموت.. مثل كلكامش الذي بحث عن
عشبة الخلود، رمز بذار حياة ليست في الخيرات الأرضية، بل كما يعلمنا إيماننا،
في الإيمان بالله وبالإنسان، فالله حيّ أزلي، والإنسان مخلوق على صورته، مدعو
أن يحقق الصورة الكاملة بالمحبة: فإذا أحب فعلا، فإنه سوف ينجح في استعمال
العالم والسيطرة عليه وتطويره من اجل سعادة اخوته البشر وكرامتهم، فالخيرات

الديوية في خدمتنا، لا نحن في خدمتها. لذا من الخطورة أن يستغل الإنسان الكون في سبيل أنانيته، أو أن يهدم الجمال والطبيعة ونظامها في سبيل كسب سريع وأني، الإنسان حارس الأرض وحاميها وسيؤدي على ذلك حساباً: تجاه الطبيعة وتجاه اخوته. عليه أن يعتبر كل شيء ديناً بين يديه، وعطية عليه أن يقتسمها: فكل شيء سبقه وسوف يؤخذ منه، من الماء وحتى الطاقة النووية، من الخبز وحتى المركبات الفضائية.

يمكننا أن نرى الخيرات الأرضية من منظار مسؤولية أوسع: ففي المجالات الاقتصادية والتقنية قفز العالم قفزات هائلة، لكن السهر أيضاً واجب تجاه ما تحمل العلوم الحديثة من تحولات كبرى-قد لا تحمد عقبها إذا ما قادتنا إلى الفوضى. يكفي أن نفكر بالطاقة النووية وبالمشاكل البيئية. فباستعمالنا الحسن للتقنيات يمكننا أن نساهم في بناء السلام في العالم، وبصحة أوفر لآخوتنا، أو قد نقودهم نحو الدمار والمصائب.

فكر و

- 1-
- 2- هل أنت متفائل أو متشائم فيما يخص مستقبل الحياة على الأرض، ولماذا؟
- 3- ما هو سبب هروب الناس إلى الأوهام المعاصرة؟

لنرتل:

- | | |
|-----------------------|------------------|
| 1 نحن بنو الأب الرحيم | وكلنا أخوان |
| تجمعنا دار النعيم | يا حبذا المكان |
| إن تختلف أعدادنا | في الجنس واللسان |
| ارتبطت أفرادنا | في وحدة الإيمان |
| 2 يسوع مقياس لنا | في حبه العجيب |
| فلتشغلنا كلنا | محبة القريب |
| نشعر في ضيق الأخ | عند الملمات |
| وبيد لا ترتخي | لعونه تأتي |
| 3 نبكي مع الباكي كما | نسرُّ للفرحان |

مُشْتَرِكِينَ فِي الْعِطَاءِ
نَنْبُتُ فِي الْفَادِي الْمَسِيحِ
لِخْدَمَةِ الرَّحْمَانِ
كَالْغِصْنِ فِي الْكِرْمَةِ
هَذَا هُوَ الْحَبُّ الصَّحِيحُ
وَمَصْدَرُ النِّعْمَةِ

لنصل: كل شيء يحدثنا عنك

يا رب أيها الإله الرب
كل شيء في هذه الدنيا، حولنا ونحن البشر
بأعيننا التي تتعجب وتتأمل
وبأيدينا وأجسادنا وبكل حياتنا
كل شيء هنا يحدثنا عنك يا رب
هذه هي الشمس تردد لنا اسمك
فهي على صورتك نور لنا وحرارة
لأنك في آن واحد نور وحرارة
وكل شيء في هذه الدنيا وفي دفعة واحدة
يزدهر ويحيا ملتفتا إليك.
في هذه السماء الواطئة المتسربلة بالرمادي
نهتدي إليك أنت الرب
تمتد إلى ما وراء الأفق حيث تنبته أنظارنا
وأنت أبعد غورا من هذه السماء
وأوحد من هذه السماء التي تستند إلى أرضنا.
وبشرك أيضا يرددون اسمك يا رب
هم في حياتنا شهادة لحياتك
أنت اعمق من أعمق الأنظار
تحيينا أكثر مما يحيينا هذا النفس الذي يرفع صدورنا
وشفاها التي صنعها حبك
تستطيع أن تعرفك عندما تلفظ اسمك
من أجل هذه الأرض التي ترقد فيها حياة كل واحد منا
نباركك أنت إلهنا.

من أجل الحياة التي تعطيها لما يحيط بنا.
لنستطيع أن نرى ونتعجب وأن نبحت ونكتشف
من أجل أعيننا وأيدينا وأجسادنا
من أجل الأرض والسماء، ومن أجل كل ما أنت
تباركت أيها الرب إلهنا.

للحياة:

كل حياة في تصميم الله هي دعوة للتطور. فكل إنسان مدعو لأن يطور، بفضل مواهبه وصفاته، حياته والمجتمع. إلا أن هذا لا يتم إلا بتغذية كيانه الإنساني المتكامل نفسا وجسدا. فلا يحق له أن يحتقر جسده الذي خلقه الله، والمدعو إلى القيامة في اليوم الأخير. كما لا يسمح له أن يصبح عبداً لميول الجسد الفاسقة فينحط بالنفس إلى هوّة الشر.
ولذلك: "فإن الإنماء الحقيقي للإنسان والمجتمع ينبغي أن يكون كاملاً، أي أن يعمل على إنماء كل إنسان وكل الإنسان. فلا ينبغي الفصل بين الاقتصاد والإنسان وبين الإنماء والحضارات التي يتم فيها. فما يسترعي الانتباه هو الإنسان".

للمطالعة: خيرات الأرض معدة لجميع الناس

لقد أعدّ الله الأرض وكل ما فيها لخدمة جميع الأفراد والشعوب، حتى ان خيرات الخليقة يجب أن تفيض بالإنصاف بين يدي الجميع، وفقاً لشريعة العدل التي لا تتفصل عن شريعة المحبة. ومن الواجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن الخيرات معدة للجميع، أي كانت أنواع الملكية المطابقة لأنظمة الشعوب المشروعة والموافقة لظروف مختلفة ومتقلبة. ولذلك لا يظنن الإنسان باستعماله الخيرات، ان ما يملكه بطريقة مشروعة لا يخص سواه، ولكن فليعتبره كمُشترك: وهذا يعني إلا يحتفظ بالإفادة لنفسه فقط، بل يستطيع الآخرون الإفادة منه أيضاً. ومع ذلك فلبشر كلهم حق في الحصول على قسط كاف من الخيرات لهم ولعيالهم.
وهذا ما فكر به آباء الكنيسة وملافتها الذين علموا بوجوب مساعدة الفقراء حتى مما لا يفيض عنهم. أما من هو في الضرورة القصوى، فله الحق في تحصيل الكفاف من ثروات غيره. وإزاء هذا العدد الوفير من الجائعين في أنحاء العالم كافة،

تلح الكنيسة على الجميع، بما فيهم السلطات ليتذكروا كلام الآباء هذا: "أعط الطعام لمن يموت جوعاً، فإن لم تطعمه تكون قد قتلتَه". فليتقاسموا الخيرات وفقاً لإمكانيات كل واحد، وليستعملوها حقاً موفرين قبل كل شيء للأفراد والشعوب الوسائل التي تسمح لهم بأن يتعاونوا ويتطوروا.

إن أعداد الخيرات للجميع غالباً ما يتحقق جزئياً في المجتمعات المتخلفة من الناحية الاقتصادية، وذلك من خلال عادات وتقاليد جماعية تضمن لكل فرد الخيرات التي لا بد له منها. أجل، يجب أن نتجنب اعتبار بعض العادات كأنها لا تقبل التغيير أصلاً، إن لم تتناسب ومقتضيات العصر الجديدة. ولكن بالعكس، يجب ألا تتفرض بخفة العادات الشريفة التي تستطيع أن تؤدي بعداً، خدمات جلى شرط أن تجدد تجديداً صحيحاً.

وكذلك في البلدان المتقدمة اقتصادياً تقدماً قوياً، من الممكن أن يتحقق جزئياً توزيع الخيرات للجميع بواسطة شبكة من المؤسسات الاجتماعية والتأمين والضمان. ومن المهم ألا يتوقف إنماء الخدمات العائلية والاجتماعية وبالأخص تلك التي تساهم في الثقافة والتربية. غير أن السهر واجب في تنظيم هذه المؤسسات حتى لا يتوصل المواطن إلى أن يتخذ بالنسبة للمجتمع موقف المستسلم الذي تخلص عن مسؤولياته وامتنع عن الخدمة.



اللقاء الثامن عشر

قيمة الشخص البشري في المسيحية

لنتعلم:

لو تصفحنا الإنجيل لرأينا أن قيمة الشخص البشري عند يسوع تتبع من نظرتة إلى الله. فهو يعتبر الله والإنسان مرتبطين ارتباطا وثيقا لا يمكن فصلهما ولا يمكن الكلام عن الواحد دون ذكر الآخر. كل ما يخص الإنسان يهتم الله، وكل ما يخص الله يجب أن يهتم الإنسان. كل إنسان هو صورة الله وبيسوع يصبح ابنا له.

من حياتنا:

- ما يتميز به يسوع، هو دقة ملاحظته لما حوله: من أهم الأمور حتى أبسطها.
- فهو يعلن قدوم ملكوت الله نحو الآن ومن خلاله وحتى من خلال: جمال الزنابق التي في الحقل والعصافير التي يعتني الأب بها فلا تسقط من أعشاشها.
- يقارن ملكوت الله بالمرأة التي تعجن (متى 13/33).
- أو بحبة الخردل التي تصبح شجرة باسقة (متى 13/32).
- بالحياة البيئية ومشاكل الأولاد (متى 21/28-32).
- بالعاب الأطفال في الساحة (متى 11/16-17).
- بالأشياء المفقودة والمكتشفة (لو 15).
- بالزرع (متى 13/3-8 ومر 4/26-29).
- بالأسماك والشباك (متى 13/47-50).
- هذه الأمور قريبة من الناس يفهموها فوراً وهي عزيزة عليهم، هكذا يرى الله الإنسان.

طوبى لمن يسمع:

"ذلك أقول لكم: لا يهتمكم للعيش ما تأكلون ولا للجسد ما تلبسون، أليست الحياة أعظم من الطعام، والجسد أعظم من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء كيف لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الاهراء. وأبوكم السماوي يرزقها. أفلمستم انتم ائمن

منها كثيراً؟ ومن منكم إذا اهتم، يستطيع أن يضيف إلى حياته مقدار ذراع واحدة؟. ولماذا يهتمكم اللباس؟ اعتبروا بزنايق الحقل كيف تنمو، فلا تجهد ولا تغزل، أقول لكم أن سليمان نفسه في كل مجده لم يلبس مثل واحدة منها. فإذا كان عشب الحقل وهو يوجد اليوم وي طرح غدا في التتور، يلبسه الله هكذا، فما احراه أن يلبسكم، يا قليلي الإيمان؟

فلا تهتموا فتقولوا: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس؟ فهذا كله يسعى إليه الوثنيون، وأبوكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذا كله. فإطلبوا أولاً ملكوته وبره تزدادوا هذا كله. لا يهتمكم أمر الغد، فالغد يهتم بنفسه. ولكل يوم من العناء ما يكفيه".

إيماننا:

لو اعتبرنا أن عمر العالم هو 24 ساعة فقط. لكان عمر البشرية مجرد بضع ثوان، ونتساءل: هل يا ترى تطور الكون كله يتمحور حول الإنسان؟ يقول الكتاب المقدس: ان الإنسان خليفة الله المتميزة، وهو تاج الخلائق. صحيح انه مخلوق من تراب (تك 7/2)، وانه آدم أي من الأديم (الطين)، لكنه في عين الوقت على صورة الله وشبهه. هكذا يمثل الكتاب المقدس الإنسان ليبين لنا ان الإنسان شريك الله في عمله وهذه فكرة جوهرية نلتقي بها على طول الخط في أسفار الكتاب المقدس: بما انه على صورة الله فعليه إذا أن يكون مبدعاً خلافاً (تك 1/27).

يؤمن المسيحيون بالإضافة إلى كل هذا، بأن الإنسان خلقه الله بدافع المحبة، وإنه مدعو لأن ينشر المحبة ويعيشها. فعندما يحب الرجل والمرأة بعضهما يشاركان في خلق حياة جديدة، ويظهران هذه الدعوة المبدعة على صورة الله. على الإنسان أيضاً أن يشتغل في العالم ويسيطر عليه ويطوره، ليتمكن الآخرون أن يعيشوا فيه بكرامة. عليه أن يعيش علاقة أخوية حتى مع الأشياء، لا علاقة عبودية تجاهها. انه المسؤول عنها أمام الله. ولكن هناك حالات يضطر المرء كل يوم أن يعيد النظر في تصرفاته ويستلهم مواقف يسوع فيها، خاصة إذا لم يتلق الخير من الآخرين، بل الشر. والمفتاح هو في أن القيمة البشرية لا تأتي من حسن سلوك الآخرين: "وما تقوم عليه المحبة هو انه لسنا نحن أحببنا الله، بل هو احبنا" (ايو 10/4) ولن نكرر

هذه الحقيقة كافية، فعندما نحاول أن نعمل الخير ونحترم الآخرين فليس ذلك من حسن ذاتنا، بل انه جواب ودين على محبة الله. كما قال يسوع: "مهما فعلتم لواحد من اخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد صنعتموه" (متى 40/25).

إن كرامة الفرد البشري ليست مسألة في الهواء، فالفرد قربي، والله في الكتاب المقدس يطلب مني أن احبه (لوقا 27/10) وتثنية 6/5) وهذا ما لا أتمكن دائماً من القيام به، فقد يكون غريباً لا أعرفه ومع ذلك يحتاجني (متى 44/25)، أو قد يكون خصماً عليّ أن اغفر له واعرض له خدي الآخر (متى 39/5-42)، لا بسبب ضعف مني بل لكي يشعر بكرامته وقيّمته لأنه رغم تلك الصفة بقيّ أحياناً، هذا هو الكمال المسيحي (متى 48/5).

فكر

- 1- في الإنجيل تربط قيمة الشخص البشري بالله، لماذا؟
- 2- من لا يشعر بقيّمته لا يمكن أن يشعر بقيمة الآخرين، كيف؟
- 3- يقول يسوع: "لا تدينوا لئلا تدينوا" (متى 1/7) فسّر هذه الآية في ضوء ما تعلمته في هذا اللقاء بشأن قيمة الشخص البشري.

لنرتل:

إننا صورة الله خالقنا
تعال نسكن بعضنا بدونك
أنا صحراء في صحراء
أنت مسكني أنت خلاصي
أنت خلاصي تعال
أنا بيتك تعال تعال
من يجدننا في الحب
من يعرفنا اخوة أحبباء
ما القرية ما الوطن ما القارة
ما العالم سوى بيتنا
نحن بنو الإنسان عائلة الحب
ترنيمة الأكوان، أنت أخي تعال.

لنصل:

يا رب
الناس جائعون - إلى الخبز نعم -

ولكن إلى الحنان والتقدير والحب أيضاً
الناس يموتون لأنه ليس لديهم أسباب للحياة
الناس يموتون من فقدان الرجاء
لا ينتظرون منا الذهب والفضة
بل يريدون أن نقول لهم من هم
ومن أين أتو ولماذا يعيشون والى أين يذهبون
يريدون أن يسمعوا منا أن حياتهم مفيدة
وان كل حياة جديدة بأن تعاش
يا رب، أريد أن أقول لكل إنسان
للمقعد وللمذل وللأعرج وللمجروح:
"باسم يسوع المسيح قم
باسم يسوع المسيح عد إلى الحياة
إلى الإيمان، إلى الرجاء، أمش، اقفز
يمكنك أن ترقص فرحاً
يا رب، أريد أن أعيد القوة للأيدي التعبه
والثبات للركب المرتخية
أريد أن أسأل القلوب المضطربة، أن تستعيد ثباتها
أريد أن أعمل ذلك باسمك.
أرغب أن أشارك في ذلك الرجاء، الذي هو رجاؤنا.
أريد أن أجاهد مع الناس اخوتي
لكي تعود صحراء هذا العالم فتصبح بستان فواكه،
ولكي يرى حنان الله على أرض الناس.
أريد ذلك... لماذا لا أعمله؟
في إمكاننا أن نعمل أعمالاً أعظم من أعمالك،
بقليل من المخيلة، بقليل من الجرأة،
ولكنني أخاف، أخاف أن أجاهد،
أخاف أن أبذل نفسي،
أخاف أن أخسر حياتي،

أيقظني، يا رب، استعجلني،
اعطني روحك لكي يستولي عليّ كلياً.

للحياة:

يعتقد كثيرون انهم أتقياء، ولكنهم لا يرون انهم بعيدون عن إعطاء الإنسان قيمته الحقيقية. مثل هؤلاء نقمة على الكنيسة والبشرية. ونقمة عليها من يعمل الشر باسم الله، ويحتقر الآخرين باسمه، ويضطهدهم لأنهم لا يشبهونه ولا يفكرون مثله ولا يدينون بدينه أو ليسوا من قومية كقوميته، وما أكثر ما تحدث حتى في أيامنا من هذه المواقف. إن محبة الله ترتبط في الإنجيل بمحبة القريب، ومحبة القريب تترجم من خلال محبة الله بالأفعال، والأفعال الصالحة حسب التقليد المسيحي هي أفعال رحمة: إطعام الجياع، وإرواء العطاش، وإكساء العراة، واستقبال الغرباء، والتخفيف من السجناء، وزيارة المرضى، ودفن الموتى الذين لا أحد لهم.

للمطالعة:

للإنسان قيمة لأن يسوع أخ له. إن الذين عاصروا يسوع اعترفوا بشيئين: أولاً انه ابن مريم، وثانياً انه على علاقة متميزة مع الله ليس لأحد مثلها. وعندما ارتفع عنهم إلى السماء انطلقوا مبشرين بما اكتشفوه، ودفعوا حياتهم ثمن بشارتهم فقالوا: إن يسوع المسيح هو في الحقيقة الله الذي صار إنساناً دون أن يذوب فيه. كل العهد الجديد مليء بهذه الحقيقة: يسوع هو نقطة التقاء الله بالإنسان. فقد شاء الله أن يكشف ذاته بيسوع فسماه يوحنا "الكلمة" أو "كلمة الله". وأعلن انه منذ الأزل كان لدى الله، وان الكلمة هو الله (يو 1/1). "وان الكلمة صار جسداً وسكن بيننا، فرأيناه مجده، مجداً من لدن الأب لابن وحيد، ملؤه النعمة والحق" (يو 14/1). وقال القديس بولس: "فمع انه في صورة الله، لم يعد مساواته لله غنيمة، بل تجرد من ذاته متخذاً صورة العبد، وصار على مثال البشر، وظهر في هيئة إنسان فوضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب لذلك رفعه الله" (فيلبي 2/6-9).



اللقاء التاسع عشر

المسيحي والقيم الحرية - حقوق الإنسان

لنتعلم:

يؤمن المسيحي أن القيم الأساسية تتبع من كرامة الإنسان، أي من الاحترام الواجب لكل إنسان، وهذه القيم هي الحق في الحياة، والعدالة، والحب، والحقيقة، والإخلاص، والحرية، والسلام.

ولا يحق لأحد أن يتصرف بهذه الحقوق، بل يجب الدفاع عنها ضد كل تجاوز. وقد وقّعت الأمم المتحدة سنة 1948 على شرعة حقوق الإنسان بالإعلان الشامل لحقوق الإنسان، وصارت هذه الشرعة جزءاً من دساتير كثير من الدول الحديثة. من واجب المسيحي والكنيسة البشرية العمل على التطبيق الفعلي لبنود هذه الشرعة.

من حياتنا:

عالمنا ممزق، متنوع، متباين الألوان: بين الدول القديمة المستقرة، والدول الحديثة غير المستقرة، والتي تبحث عن توازنها بعد فترات مضطربة واستعمار طويل الأمد. أمام هذا التنوع نقف أنت حائراً تريد أن تفهم قبل أن تساهم في أي شيء، فمسألة حقوق الإنسان هي مسألة دول ودساتير أيضاً. وقد يكون سبب جهل هذه الحقائق الأنانية أو الانغلاق أو الركض وراء أوهاام تغلفها أمور عديدة. من واجباتك تجاه وطنك أن تعرف قوانينه وتهتم بقضاياها الاجتماعية والسياسية وتحترم الأموال العامة، وتصلي من أجل كل ذوي الإرادة الصالحة العاملين من أجل السلام كي يصبح البشر: اخوة.

طوبى لمن يسمع:

"ليس من يقول لي يا رب، يارب! يدخل ملكوت السموات، بل من يعمل بمشيئة أبي الذي في السموات. فسوف يقول لي كثير من الناس في ذلك اليوم: يا رب، يا

رب، اما باسمك تتبأنا؟ وباسمك طردنا الشياطين؟ وباسمك أتينا بالمعجزات الكثيرة؟ فأقول لهم علانية: ما عرفتمكم قط: إليكم عني أيها الاثمة! فمثل من يسمع كلامي هذا فيعمل به، كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجرت السيول، وعصفت الرياح، فثارت على ذلك البيت فلم يسقط، لأن أساسه على الصخر. ومثل من سمع كلامي هذا فلم يعمل به كمثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل، فنزل المطر وجرت السيول وعصفت الرياح، فضربت ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه شديداً" (متى 7/21-27).

إيماننا:

إننا نعيش في عالم، وهو كالبحر المتلاطم الأمواج بمشاكله وصراعاته، في كل مكان حروب، الدول تتسلح، والكمية الموجودة من الأسلحة هائلة مرعبة، تجعلنا نياس من الأمل بالسلام. المسيحيون، كأفراد وكنيسة، يقع على عاتقهم واجب العمل على استتباب السلام، أن يصيروا خدام السلام. وهذا أمر صعب، فالسلام لا يأتي دفعة واحدة. إنه حقيقة مهددة تتجاوز الحدود ومصالح الدول. ومع ذلك فالكنيسة موقع مثالي لهذا العمل. ومن جهة أخرى، فإن تباين المذاهب المسيحية هو أيضاً عامل مساعد، لكي يشهد المسيحيون كلهم رغم اختلافاتهم بأن الحوار ممكن والتفاهم ممكن. تعتبر حقوق الإنسان هي الأرضية الأساسية لبناء هذا السلام، فالإنسان ليس محترماً في كل مكان، وعلينا إذاً أن نسعى للدفاع عن المسحوقين والفقراء والمضطهدين. علينا أن نبدأ برفع بقايا الماضي من بيننا: من أحكام سلبية كالحقد والبغض والحسد والحذر. نبني السلام إذا قاومنا الظلم ووقفنا في صفوف المساكين الذين هم من هذا العالم، وساهمنا في أعمال ومشاريع وحركات إنسانية، وأعطينا المثال الصالح على قابلية تجاوز الماضي والسعي إلى المصالحة والتعاون. ولا يجوز أن نياس لضخامة المهمة، فمرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة. وللخطوات الصغيرة مفعولاً في صعود سلم القيم: ان نتعلم كيف نستثمر الصراعات باحثين عن أرضية الحوار وعمما يمكن لكل أن يقبله، فينطبق على كل مسيحي قول النبي اشعيا "لن يخاصم ولن يصيح ولن يسمع أحد صوته في الساحات، القصبة المرضوضة لن يكسرها، والفتيلة المدخنة لن يطفئها، حتى يسير بالحق إلى النصر، وفي اسمه تجعل الأمم

رجاءها" (اشعيا 42/1-4 ومتى 12/18-21).

على المسيحي أن يتجنب خطرين متعاكسين:
1- التعصب النابع من الأنانية، والانغلاق، والأحكام المتسرعة، واحتقار الآخرين، والنظر إليهم من فوق، وعدم الاعتراف بأية قيمة لديهم. والخوف من كل غريب وكل ما هو غريب. إن هذا الخطر يقود الناس إلى التوقع والتباغض والتخلف.

2- المثالية الواهمة، وهو الخطر الذي يقع فيه السذج الذين يتصورون أن السلام حالة وليس عملا نقوم به. أو مثالية الذي يعتبر أهله وجماعته دائما على حق. هذه المثالية الواهمة هي عقيمة، تخفي وراءها فوضى وعدم دراية بالأمور.

فكر

1-

2-

3-

ما هي أسباب التعصب؟ وكيف نتخلص منها؟

لنرتل:

صوت مناد في البرية أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله قويمه

مبارك مبارك مبارك أنت في السماء

1 كل واد يهدم وكل جبل وتل يخفض

والطرق المعوجة تقوم والوعر يمحي

وكل بشر يرى خلاصه آت من عند الله

2 توبوا وأمنوا بالبشارة الآتية واثمروا ثمرا جديرا بالتوبة

3 من كان لديه ثوبان يبيقيه بينه وبين من لا ثوب له

ومن كان لديه طعام فليعمل كذلك

لنصل:

يا رب، أي رجل شفتاه نجستان

اسكن بين قوم شفاههم نجسة
ومع ذلك فأني انوي أن التقى بك
وان أحدثك وجها لوجه
كما يحدث الصديق صديقه.
ما اكثر الشر حولي وما اكثر البغض!
ما اكثر الذين لا يفكرون إلا بأنفسهم!
الذين هم أشقياء يجعلون غيرهم أشقياء!
وأنا من جملتهم بما في من حقارة،
واحد منهم، شبيه بكل واحد منهم.
لماذا الشر؟ لماذا البغض؟ لماذا قلة الحب؟
أسئلة كثيرة تبقى بدون جواب.
أترى قلب الإنسان شريرا؟ ألم تخلق الإنسان على مثالك؟
يا رب اشفنا، وان كان ذلك يؤلم ألم الحرقه.
اخلقنا ثانية على مثالك
لكي يستطيع كل إنسان ينظر إلينا أن يرى وجهك
يا رب، حطم تروسنا، واستخرج خير ما فينا
وان كان مدفونا في صميم كيائنا
فتستطيع النار التي أشعلتها
أن تحرق العالم.

للحياة:

قال برديائف: "منذ البداية أعطى الله الحرية للإنسان لكي لا يصبح ماكنة لصنع الخير"، وجاء يسوع ليحرر الإنسان ليس من المرض والموت الجسدي وحسب ولكن من الخطيئة، فبدونه لا نستطيع شيئا (يو 5/15). وسط كل هذا الضباب والشكوك والمشاكل، والظلمة والألغاز التي في العالم يقف يسوع ويقول: "أنا نور العالم". من يتبعني لا يمشي في الظلام" (يو 8/22)، "أنا الطريق والحق والحياة، لا يمضي أحد إلى الأب إلا إذا مر بي" (يو 6/1).
لكن يسوع لم يرد أن يكون مسيحا سياسيا، مسيطرا بالقوة، بل فضل أن يسمى نفسه "ابن الإنسان، الذي جاء لخدم لا ليخدم" (مر 10/45). اعترف بالسلطة المدنية،

وبحقوقها ودفع الجزية للقيصر. همّ كان الإنسان، أعماق الإنسان، فوصل إلى ضميره، وأشعره بكرامته، وعلمه أن الحرية هي أن يختار أقصى ما يطمح إليه: أي أن يصير كاملاً كما أن الأب كامل (متى 48/5). وان هذا الكمال يمر عبر الآخر: عبر احترامه والتعايش معه. وقد وعد الأحرار بالملكوت وسلمهم مهمة نشر الإنجيل وتحرير الناس وأفناعهم انهم مدعوون للسعادة لأنهم أبناء الله.

للمطالعة: الحق في الحرية الدينية

إن الخير العام للمجتمع-أي مجمل ظروف الحياة الاجتماعية- التي يستطيع الناس بواسطتها أن يبلغوا الكمال الذاتي بطريقة اكمل واسهل، يقوم -بادئ ذي بدء- بالمحافظة على حقوق الشخص البشري وواجباته. ولذلك فالاهتمام بهذا الحق، حق الحرية الدينية، يقع على المواطنين، والهيئات الاجتماعية، على السلطات المدنية والكنسية، وسائر الجماعات الدينية، كل على طريقته الخاصة وحسب واجباته تجاه الخير العام. وانه لواجب جوهرى على كل سلطة مدنية أن تدافع عن حقوق الإنسان التي لا تمس، وتشجعها. فعليها إذا أن تحامي عن حرية المواطنين الدينية جميعا بصورة فعالة، بشرائع عادلة وبوسائل أخرى موافقة. كما ان عليها أن توفر الظروف المواتية لإنماء الحياة الدينية حتى يتمكن المواطنون من ممارسته حقوقهم فعليا، وتنميتهم واجباتهم الدينية، فينعم المجتمع نفسه بخيور العدل والسلام الناتجة عن أمانة الناس لربهم ولمشيئته المقدسة. ونظرا للأوضاع الخاصة ببعض الشعوب، إذا اعترف لجماعة دينية واحدة اعترافا مدنيا مميزا في تنظيم المدنية التشريعي، فإنه لمن الضروري أن يُعترف بالوقت نفسه للمواطنين جميعا، وللجماعات الدينية، بحقوقهم في الحرية في الأمور الدينية وان يُحترم ذلك الحق. وعلى السلطة المدنية أخيراً أن تحرص على ألا يلحق ضيم بمساواة المواطنين القانونية، لأن المساواة مرتبطة بخير المجتمع العام - خفية كان ذلك أم علنا - لأسباب دينية، ولتحرص أيضا على ألا يحدث بينهم أي تمييز. ونتيجة لذلك لا يجوز للسلطات العامة ان تستعمل القوة والتخويف أو وسائل أخرى لتفرض على المواطنين المجاهرة بالديانة أو رذلتها، أيا كانت تلك الديانة، أو لتمنع أحداً من الانضمام إلى الجماعة الدينية أو تركها. فكم يكون بالحري منافيا لإرادة الله ولحقوق الشخص البشري المقدسة

ولحقوق عائلة الأمم استعمال القوة، مهما كان نوعها، للقضاء على الديانة أو لإقامة الحواجز في سبيلها سواء كان ذلك على صعيد الجنس البشري كله أو على صعيد منطقة ما أو جماعة معينة.



دوما إلى أكثر كونوا كاملين

لنتعلم:

إن تحول هذا العالم نحو الكمال لا يعني بالنسبة للمسيحيين إلغاء العالم القديم. فالكتاب المقدس يتكلم عن ((التجلي)) أو عن ((الخليقة الجديدة)). وهذا التحول يشبهه القديس بولس بالبذرة التي تتحول إلى شجرة (2 قو 42/15) ورغم أن البذرة والشجرة هما حقيقة واحدة إلا أن الشكل مختلف. هكذا حياتنا، والعالم والكمال.

من حياتنا:

لا يشبع الجسد مهما أطمعناه بل دائما يريد أكثر. ولا تشبع العين من المشاهدة والحل والترحال. ولا يشبع البخيل الذي يحب الأموال، بل كلما زاد مالا ازداد بخلا وتقتيرا. الكمال ليس في الطعام ولا في المشاهدة ولا في الأموال. للناس هوايات يصل بعضهم بها إلى حد التفوق، لكن الأرقام القياسية ليست سوى أمور مؤقتة، ما أن يظهر رقم قياسي جديد حتى يُنسى القديم... هذا صحيح في الرياضة وفي غيرها. الكمال ليس صرخة تعجب، ولا إعلانا، ولا دعاية لسلعة تجارية، ولا تحديا في السباق. الكمال كآلة الكمان، لكي تعزف جيدا يجب أن تضبط على النغمة الصحيحة. فإما أن يكون العازف موسيقيا جيدا له أذن حساسة، أو يلجأ إلى آلة مضبوطة يأخذ منها النغمة الصحيحة. وإلا جاء العزف كله مشوها قبيحا مهما كانت تقنيته عالية.

طوبى لمن يسمع:

"وإذا برجل يدنو فيقول له: يا معلم، ماذا اعمل من صالح لأنال الحياة الأبدية؟"

فقال له: لماذا تسألني عن الصالح؟ إنما الصالح واحد. فإذا أردت أن تدخل الحياة، فأحفظ الوصايا. قال له: أية وصايا؟ فقال يسوع: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، اكرم أباك وأمك، وأحب قريبك حبك لنفسك. قال له الشاب: هذا كله قد حفظته، فماذا ينقصني؟ قال له يسوع: إذا أردت أن تكون كاملاً، فاذهب وبع أموالك وأعطها للفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال فاتبعني. فلما سمع الشاب هذا الكلام، انصرف حزينا لأنه كان ذا مال كثير. (متى 19/16-22). "سمعت انه قيل: أحب قريبك وابغض عدوك، أما أنا فأقول لكم: احبوا أعداءكم وصلوا من اجل مضطهديكم، لتصيروا بني أبيكم الذي في السموات، لأنه يطلع شمس على الأشرار والأخيار، وينزل المطر على الأبرار والفجار. فإن أحببتكم من يحبكم، فأني اجر لكم؟ أو ليس العشارون يفعلون ذلك؟ وإن سلمتم على إخوانكم وحدهم، فأية زيادة فعلتم؟ أو ليس الوثنيون يفعلون ذلك؟ فكونوا انتم كاملين، كما أن أباكم السماوي هو كامل". (متى 5/43-48).

إيماننا:

إن جواب يسوع لهذا الشاب الغني لا بد وان يضمننا نحن أيضا. ماذا نعمل؟ كيف نفهم؟

لكن المسألة واضحة، فليس المطلوب أن نهرب من العالم ونتخلص من الأموال والمقتنيات، بل أن نحمل الصليب "من أراد أن يتبعني فليزهد بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (متى 24/16)، من اجل تحقيق تجلي اعلم ما فينا. أي أن نعلم أن درب القيامة يمر عبر الجلجلة، فهو درب الحياة الأبدية الذي أراده الشاب، يسوع لا يخرجنا من الواقع ولا يوهمه، بل يقترح عليه: اذهب، بع، قسم على الفقراء، وثم بشر، وعلم. كلها أعمال واقعية إيجابية: مشروع يحتاج إلى إيمان، يشبه إيمان إبراهيم الذي ترك وطنه وأمواله وكاد حتى أن يضحي بابنه: لا من أجل أرض ميعاد زائلة، ولكن من أجل كلام نابع من شخص حي.

هذان العنصران أساسيان للحياة المسيحية: أن نسير خفيفي الحمل، وأن نبشر بالذي يسكن فينا. إذا لم نأخذهما بجدية سنبقى حتماً على هامش الحياة وسطحية الأمور، ولن نحقق أي تغيير يذكر. فإذا بقي الإنجيل حبراً على ورق، وإذا لم نطبق المجانية المسيحية، ستصبح التحولات مجرد انتقال للامتيازات من جماعة إلى

أخرى. ولن نفهم معنى الانقسام الأخوي بيننا. "يا بني لا تكن محببتا بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (1 يو 18/3). اتباع المسيح ليس فقط اقتناعا بتعاليمه وإعجابا بشخصيته، ولكنه انخراط كلي وراءه، وتحول عميق للأنا وتغيير لمحيطنا وولادة جديدة لمجتمعنا.

هذا هو درب الإماتة المتجددة الذي يحولنا: لا أحسب نفسي أنني قد استوليت، وإنما يهمني أمر واحد وهو أن أنسى ما ورائي وأتمطى إلى الأمام، فأسعى إلى الغاية، للحصول على الجائزة التي يدعونا الله إليها من عل لننالها في المسيح يسوع (فيلبي 13/3-15). ولن يتحقق هذا حالا. فعلى الدرب قد تتناقل أقدامنا وتبرد همتنا، ويأتي العمر فتتفكك مثاليات شبابنا ونصاب بخدر أوصالنا الباطنية، فنترجع ونستسلم... والله يعرف هذا كله، والتاريخ المقدس كله تاريخ مصالحة وغفران ورحمة، وحب وخيانات: حب الله، وخيانات الشعب. لذا يدعونا يسوع أن نصير مثل الله وان نحب أعداءنا، أي أن نحب الآخرين ونراهم مثل الله الكامل في حبه وغفرانه وعطائه. هذا هو الكمال المسيحي، والنضوج في الإيمان والرجاء والمحبة. لأن المسألة ليست مسألة أخلاقية ومكافأة وعقوبة، بل مسألة الله، مشكلته، أنه أحبنا ويحبنا وسيحبنا إلى الأبد.

في ضوء ما درسناه تبدو العلاقة بين الإيمان والأخلاق من منظور جديد. فالإيمان يحتاج كالصورة إلى إطار وهذا الإطار هو السلوك الأخلاقي، أي إلى ممارسة الفضائل الإنجيلية "لأن الإيمان إن لم يقترن بالأعمال إيمان ميت" (يع 17/2). والأخلاق بدون إيمان هي أعمال لا حياة فيها ولا تجدد ولا ديناميكية تدفعها. فإيماننا ليس مبنيا على أفكار ونظريات بل على شخص حي، كامل مستقيم، غفور، إلى ابعده يتصوره افضل واحد فينا. هذا الشخص هو يسوع. بالإيمان نحاول أن نقتدي به ونطابق حياتنا مع تصرفه فنصطدم بنفسنا وبمساوي أخوتنا ونشعر ان إيماننا يتهمنا، ونكتشف عندئذ نقص الحب فينا فنصرخ : ساعدني يا رب، اغفر لي، وزد إيماني.

فكر

1- ما الفرق بين الكمال المنالي لدى الناس والكمال الروحي لدى المسيح؟

2- لماذا انصرف الشباب الغني حزينا لدى سماعه جواب يسوع؟ لو كنت

مكانه ماذا ستقول؟
3- هنالك علاقة في الكمال المسيحي بين الإيمان والأعمال، هل يمكنك أن تشرح الأمر؟

لنرتل:

أترك كل شيء واتبعني	وأنا أكون لك نصيبا
1 أترك كل شيء تعط كل شيء	وأحمل الصليب تعال
تجد الراحة والهدوء	لن يخيب ظنك تعال
2 حيثما أقمت أقيم أنا	لن يغيب وجهي تعال
أني اخترتك لي عونا	العلي يدعوك تعال
3 نظرت في عينيك وأحبيتك	عرفت ما في قلبك تعال
أرضك العطشى للحب والسلام	تصرخ إليك تعال

لنصل:

امكث معنا يا رب

عبثا نبحت عنك، فكأنك بعيد عن هذا العالم، عالم الكلمات والصور، عالم المدن المملوءة بالناس والبيوت والوحشة، كأنك بعيد جدا غير منظور، عاجز عن تغيير سير هذا العالم، محتجب دائما وراء الأشياء، بلا وجه أو أسم. بطيئة قلوبنا ولا بصيرة لها، عمياء أعيننا لا تعرفك، غريب هنا وفي أورشليم، أنت الإنسان السائر معنا، والكلمة المدفئة لقلوبنا، واليدان الكاسرتان للخبز والصديق عند هبوط المساء، امكث معنا يا رب.

للحياة:

يستحق الله أن نحبه

كثيرون يؤمنون بالله، لكنهم لا يؤمنون انهم أحرار تجاهه، بل يتصورون انه كائن بعيد غامض، لغز لا داعي أن يتعبوا أنفسهم للبحث عنه. صحيح أن الله يبدو بعيدا، لكنه في الحقيقة قريب، يبدو غير منظور لكنه اصبح منظورا ببسوع المسيح (يو 18/1). هذا هو إيماننا، نقوله اليوم ونشهد له كما شهد أبائنا على مدى قرون. ببسوع المسيح اصبح لله وجه بشري وتجلى كماله وكشف قلبه في السماوات وعلى الأرض، فصرنا نرى كيف ينظر الله إلى البشر، كما تنظر الأم إلى ولدها والأب

إلى فلذة كبده، لقد دهش معاصرو يسوع من هذه الحقيقة. والإنجيل يحمل وقع تلك الدهشة، خاصة في مشاهد الرحمة والحنان أمام دهاقنة اليهود عندما جاؤوه بزانية (يو 11-8). فبيسوع ظهرت حقيقة الله، وظهرت لنا بشرى حياة سعيدة.

المطالعة:

يقول بعض الناس أن عمر المسيحية نحو الألفي سنة ولازال العالم كما هو، لم يتحسن. وقد يتصور بعض المسيحيين أن مسألة الكمال ليست من هذا العالم، بل يجب أن ننتظرها بعد الموت في العالم الآتي. وقد يعتقدون أن الإنسان الكامل هو الذي لا يخطئ أبداً، أو سيتحقق الكمال عندما تسقط الحدود والأخطار فتتحقق الأحلام بحياة جديدة ويولد العالم الجديد.

هكذا أفكار الناس، لكنها ليست أفكار الله، والله بهذا يختلف عنا، الله يرى ما لا نراه، لأنه فاحص الكلي والقلوب. يعرف الله أن الكمال يبدأ كل مرة فيها قبل أحدهم الله وفتح له قلبه. فالله يفرح بخاطئ واحد يتوب أكثر من فرحه بتسعة وتسعين لا يحتاجون إلى توبة (لو 7/15). وما يبدو للناس بطيئاً أو مسدوداً أو ضائعاً، يراه الله بشكل آخر. لذلك يقول يسوع "ان ملكوت الله بينكم" (لو 12/17) أي أن الكمال هو بينكم. هل يعني هذا إن الأعمال لا قيمة لها؟ بالعكس، فنحن نعيش في الزمان ومسؤولون عن الملكوت، أن يظهر أو يبقى مطمورا. نصلي من أجله "ليأت ملكوتك"، ونحاول ونعرف بأن تحقيقه لن يتم بالصدفة أو بمعجزة ربانية، وما أكثر الراكضين وراء المعجزات، والكمال لا يسقط من السماء. انه بينكم في داخلكم : يحققه الله بواسطتكم وتحققونه بواسطته. فعندما نقول في قانون الإيمان: "نؤمن بقيامة الموتى والحياة الجديدة". نعني بأن يسوع القائم من القبر يحولنا من الآن، ولن يضيع شيء مما نعيشه ونعاني منه: فالرب آت ليكمل ويجدد وجه الأرض. يقول يوحنا في سفر الرؤيا: "إن أعمالكم تتبعكم" (رؤ 13/14). ومع ذلك يخفي الله لنا مفاجأة كبرى، كمفاجأة العرس الكبير، مفاجأة فرح لا ينتهي، "لأن الرب التقدير قد ملك، لنفرح ونبتهج! وليتجدد الله، فقد حان عرس الحمل" (رؤ 7/19) أي حان ظهور القديسين، هؤلاء الأبطال في الخفاء. أصحاب كأس الماء (مر 41/9) أو صاحبات الفلسين (مر 42/12) هل نكون منهم؟



